

روايات همدية الحبيب

و نبتة فاروق

رجل المستحيل

رجل وحيد

142

www.liilas.com/vb3
^ RAYAHEEN ^





د. مبشیر فاروقی

**رجل
المتحیل
ملک
روایات
یولیسیہ
للشباب
زاخیرہ
بالاحداث
المشیرہ**

142

رجل وجیش

- کیفہ ممکن ان یواجه (اھم) جیش کاملہ
فی منجر (المکسک) 15
- هل ممکن ان تلجح منظمہ (2) فی خطتها
الشیطانیة، لتسيطر علی منظمہ
(المافیا) 17
- تری من یتمسک فی تلك الحرب الرقیصہ
المستحیلة، بین (رجل وجیش) 19
- القرا التفاضیل المشیرة، وقائل یعتقل
وکیاتک مع الرجل .. (رجل المتحیل) ..



www.lillas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخبرات مصرى ، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو بجهود استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسمم إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لمشتقات حية ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التنكر و (المكياج) ، وإيادته السيوف والطنائير ، وحتى الفواصلات ، إلى جانب مهارات أخرى متقدمة .. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخبرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. فريد فاروق

١- القتلة ..

أشارت تقارير المباحة إلى منتصف الليل فى (القاهرة) ، وخلصت الشوارع من العارة أو كسفت ، فى المنطقة المحيطة بمبنى المخبرات العامة ، فى (كوبرى القبة) ، وبدأت الأمور على نحو واضح فى التمكن ، حتى صار من الطبيعى أن يسمع المرء فى وضوح وقع أقدام أى مخلوق ، يعبر الشارع فى تلك المباحة ..

ولكن الأمر داخل مبنى المخبرات ، الذى يبدو غارقاً فى صمت وسكون خارجيين ، كان يختلف تعلم الاختلاف من الداخل ..

فهناك ، فى حجرة الاجتماعات الصغيرة ، الملحقة بمكتب المدير ، كانت هناك شغلة متقدمة من النشاط والحركة ، مع من تموج بهم الحجرة ، من المدير

ومعلوفيه ، وعدد من كبار الخبراء ، والكل يحف
على دراسة خريطة كبيرة لصحراء (المكسيك) ،
في محاولة مستميتة لتحليل آخر شموليات ، التي
ورعت من هناك ، حول مصير (أدوم صبري) ..

فمنذ أقل من يوم واحد ، غادر (أدوم) (موسكو)
في طائرة خاصة ، تابعة للمخابرات الروسية ، بعد
أن قضى مع فريقه على زعيم منظمات (المافيا)
للروسية هناك ، في طريقه إلى (نيويورك) ، سعياً
وراء استعادة زميلته السابقة (جيهان) ، التي
اختطفها منظمة (X) للجانوسية ، من مستشفى
دونا (كارولينا) ، زعيمة عائلات منظمة (المافيا)
الأصلية ، في الولايات المتحدة الأمريكية كلها .. وكان
(أدوم) يعلم أنه فخ واضح ، لاستدراجه إلى هناك ..

ولكنه لم يتردد في الذهاب ..

كانوا يتحدثونه ..

وقبل هو للتحدثي ..

ولكن منظمة (X) كانت تعدّه مصيراً آخر ..

فمع سيطرتهم على مساعد الطيران ، في الطائرة
الروسية ، أمكنهم إجهاد على الانحراف بممسار
للتفجرة ، لكي تتجه إلى (المكسيك) بدلاً من
الولايات المتحدة الأمريكية ..

ويخبرته في تطيرين ، أدرك (أدوم) ما يحدث ..
وحاول منع حدوثه ..

ولكن الطائرة كانت قد تجاوزت الساحل الشرقي
الأمريكي بالفعل ، وعبرت خليج (المكسيك) ،
واتجهت نحوها بالفعل ..

وبعد محاولة ضعيفة ، نجح (أدوم) في التحام
كابينة قيادة الطائرة ، ولكن مساعد الطيران الروسي
أطلق مسدس الإشارة داخلها ، و ...

وانتعلت الطائرة ..

وعلى ارتفاع منخفض ، صارت الطائرة الروسية
المشتعلة ساحل (المكسيك) ، وانطلقت عبر الصحراء
الخشبية ، قبل أن تهوي على الرمال في غف ..

وعلى الرغم من بشاعة الحادث ، لنا (أدهم) مع
المضيفة الروسية الحسنة (هوليا) ، في حين لقي
بأبى الطلاق كله مصرعه ..

لجبا ليواجها للموت على نحو أكثر بشاعة ..

في قلب الصحراء ..

وفي الوقت الذي راحت فيه المخابرات المصرية
تبدل قصارى جهدها ، في محاولة لمعرفة مصير
رجلها الأول ، والذي راحت توتا (كارولينا) تقاتل
فيه ، للحفاظ على موقعها وكيانها ، كان (أدهم)
وتلك المضيفة الروسية يواجهان الموت ، المتمثل
في طائرة صغيرة ، مزودة بمنفع إلى ، أطلقها
خلفهما الجنرال (لنزو) ، جنرال الجيش المكسيكي
العساقي ، الذي استأجرته منظمة (X) ، لاسحق
(أدهم) فوق رمال (المكسيك) ..

وبمهارة مذهلة ، نجح (أدهم) في إسقاط تلك
الطائرة ..

ولكن هذا كان مجرد بداية ..

فوسط صحراء شاسعة ، تمتد إلى مدى البصر ،
على كل الاتجاهات ، انطلق جيش الجنرال (كسلو) ،
مع هدف واحد ..

أن يمسق (أدهم) ..

وبأى ثمن ..

وكانت مواجهة عنيفة ، مكيفة ، رهبة ، مستحيلة ..

مواجهة في قلب الصحراء ، بين رجل ..

وجيش ..

وتم يكن رجال المخابرات المصرية يدركون كل هذا ..

آخر ما وصلهم من معلومات ، هو أن طائرة
(أدهم) قد سقطت في صحراء (المكسيك) ..

مشتتة ..

(*) المزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (رسائل وديع) ..

المقدمة رقم ١٤٦

وكان هذا الخير رهيباً بقسوة لهم ويقلب كل
الأمور رأساً على عقب تماماً ..

وفي توتر مرير ، قال أحد معاوني المدير :

- يا إلهي ! كل ما بذلناه إذن كان دون فائدة .

التفت إليه المدير في صرامة ، قهقراً :

- لا تكل هذا .

ضمخ الرجل في لرتبك :

- ولكن المعلومة واضحة مؤكدة يا سيدي .. لقد

سقطت الطائرة مشتتة ، في قلب صحراء (المكسيك) !

تلفظ حلجها المدير في صرامة متوترة ، وهو يقول :

- هذا لا يعنى شيئاً .

ردد الرجل في دهشة بالغة :

- لا يعنى شيئاً !!

لجابه المدير بنفس الصرامة :

- بتاكيد .. فكثر من حوادث الطيران شترك خلفها
أحياء ، ناهيك عن أننا لنحدث عن (ن - ١) ، وليس
عن أي رجل عادي .

تبادل الرجل نظرة صامتة ، قبل أن يسأل أحدهم :

- هم ثلث يا سيادة المدير .

لجابه المدير في حزم :

- سنواصل كل شيء ، باعتبار أن (ن - ١) مازال
على قيد الحياة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في قوة :

- ولله يحتاج إلى أية مساعدة ، يمكننا أن نلقمها إليه .

أشار خبير الطيران بيده ، قهقراً :

- أنا قوِّد هذا قرأى .

قال المدير في حزم :

- وهذا هو الاتجاه ، الذي سنعمل فيه جميعاً ..

فريق هنا سيبدأ في جمع كل المعلومات الممكنة ، في حين سيعمل فريق آخر على الاتصال بزوجتنا في الولايات المتحدة الأمريكية ، لتتسبب الفصل بيننا وبينهم . وكبير عملية إرسال فرقة إنقاذ عاجلة ، إلى (ن - ١) .

قال كبير معاونيه في اهتمام :

- ولكننا لم نحدد موقع سيادة الصيد (أدهم) بدقة بعد يا سيدي .

أجاب المدير في حزم :

- هذه مهمة الفريق الثالث .

ثم استدار إليه ، مستطرداً :

- نحن .

نطلقها بمنتهى الحزم والحزم ، فعاد النشاط الجسم إلى المكان في لحظات ، في حين تضاعف تعقد حلبيته هو ، وأصافه تلهب بمسؤول مظيف ، لم يستطع حتى احتمال إجابته سلبياً ..

تُرى هل نجا (أدهم) من تلك الميمنة البشعة في صحراء (المكسيك) ؟ هل ؟

* * *

تلقت عينا الجنرال (ألتزو) ، وهو يقفل شاريه الضخم ، مع ابتسامة كبيرة على شفثيه ، وعيناه تتلحان طائرة (لورا كيلرمان) الخاصة ، التي هبطت في ذلك الممر الخاص ، الذي صنعه رجال ، أمام فلكه مباشرة ، في قلب صحراء (المكسيك) للشلعة ، ولم يكذبها تغادر الطائرة ، حتى هتف في حماسة :

- ها نحن أولاء نتلقى مرة ثانية ، يا جميلة الجميلات .

قامت بشدة تلك الشعور بالامتصاص في أصافها ، وهي ترمم على شفثيها ابتسامة ، قاتلة :

- مقابلة لرجال من أمثلك لها دوماً معنى خاص

يا جنرال .

انطلقت من حلقه ضحكة عالية مقببة ، وهو يلتقط
يدها ، ليعاونها على هبوط سلم الطائرة ، فجاء :
- كلمات رائعة ، من امرأة هاتنة ..

سرت في جسدها فشحيرة بفردة ، مع لمسة
أصابعه ، ولكنها قاومتها أيضا ، وهي تمسح يدها
في رفق ، متسائلة :

- هل تذكركم من مصرع رجل المخبرات المصري ؟
الطرد حاجباه الكنان في حزم ، وهو يقول :
- إنه لم يلق مصرعه بعد .

توقفت هاتئة :

- ماذا ؟

أجابها في سرعة :

- إنها مسافة وقت فحسب .

قالت في حدة ، وهي تتجه نحو القلعة ، بخطوات
واسعة سريعة :

- لو أنك قرأت ملف تلك المصري ، لأدركت أن
التقارير تمتلئ بالعشرات ، الذين لطقوا يومنا العبارة
ذاتها ، وكلهم لقوا مصرعهم ، وبصمته على رءوسهم .

قال في صرامة ، وهو بحث الخطى للحاق بها :

- هذا لن يحدث هنا .

لوحت بكفها ، قلقة :

- كلهم أيضا تصوروا هذا .

أفصح الجنود لهما الطريق ، وهما يعبران إلى
ساحة القلعة ، مع قوله السلط :

- الأمور تختلف هنا كثيرا .

توقفت بقعة ، والتفتت إليه ، تسلكه في حدة :

- وفيهم تختلف ؟

نوح يده ، في حركة مسرحية ، وهو يجيب :

- في كل شيء .

وشد قلبته ، وهو يفتل شلوه الضخم مرة أخرى ،
متابعاً :

- لو رجعت خريطة (المكسيك) ، لوجدت أن هذا
الجزء من صحرائها يختلف تمام الاختلاف ، عن كل
الأجزاء الأخرى .. فهنا الصحراء تمتد لعشرات
الكيلومترات ، دون مرتفع واحد .. صحراء نصف
جبلية ونصف رملية ، لا يمكنك أن تجدى فيها صخرة
واحدة ، يمكن الاقتفاء خلفها ، كما لا توجد بها
بليبع أو أبلر ، يتوى منها القرد أو الفيل .. ولقد
سقطت الطائرة الروسية هنا ، في هذه المنطقة ، التي
تقع كلها تحت سيطرتي .. ولقد أرسلنا طائرة
لإستطلاع ، أكدت أنه لم ينج من الحادث سوى رجل
المخابرات المصري ، وقناة من الطاقم .

سألته في هذا :

- ومن أدرك أنه ذلك لذي نجا ؟!

مال نحوها ، قائلاً في حزم :

- لقد أسقط للطائرة .

اتسعت عيناً (ثورا) لحظة ، قبل أن ترفع أحد
حاجبيها وتخفضه ، ثم تلتقط سيجارة من علبتها ،
وتدسها بين شفتيها الجميلتين ، مضغمة في الفم :

- إنه هو .

أسرع بشعل سيجارتها ، قائلاً :

- (رودريجز) أيضاً لقد هذا .

لغث دخان سيجارتها ، وهي تردد في جنر :

- (رودريجز) ؟!

أجابها في سرعة :

- الكولونيل (رودريجز) .. مساعدى وأركان حربى ..

لقد كان أحد أبرز الضباط في جيشي ، ثم ..

قاطعته في ضجر :

- أهذا كل ما فعلتموه ؟! تكلمتم من هويته فحسب .

ابتسم ، مجيباً :

- إنه لن يذهب بعيداً ، فالصحراء كما أكرهك ،

تمتد من حوله إلى مدى البصر ، في كل الاتجاهات ،
وليس هناك مكان واحد ، يمكن أن يذهب إليه ،
ليختل من جوشنا ، الذي أرسلناه خلفه .

رذت في اهتمام :

.. جيشكم ؟

أشار بذراعه إلى ما حوله ، قللاً في زهو :

.. نعم .. جزء من تلك الذي تركه حوله ..

أدارت عينيها فيما حولها ، وهي تلفت بخان
سجلاتها في قوة ، قبل أن تسكه :

.. أتمنى أن تكون قد أرسلت عددًا كبيرًا .

لوما برأسه إيجانًا ، وقال محاولاً التأثير عليها :

.. خمسين رجلًا ، وثلاث سيارات (جيب) مسلحة .
واجبة ، مع منقح ميدان ، وكل هذا بقيادة الكولونيل
(رودريجز) شخصيًا .

ثم مال نحوها ، متابعًا بالاهتمام كبيرة مقربة :

.. هل تعتقد أن فارسك المصري ، يمكن أن يتجو
من كل هذا ؟

بدا التردد على وجهها ، فاعتدل ، قللاً في غضب :

.. إنها معاملة بسيطة واضحة يا سيدي الجميلة ..
رجل أمام جيش كامل ، وسط صحراء منبسطة إلى
مدى البصر .

واستعد إهتمامته ، وهو يضيف :

.. ما كنتيجة في رأيك .

عطلت إلى عينيها مباشرة ، وتلفت بخان سجلاتها
في وجهه ، وهي تهتم إهتماماً ملحوظاً قليلة ، مجيبة :

.. كارثة .

وخلق قلبه في منتهى العنف ، وهو يلهث إلى
أصغره ، أمام جمالها الساحر ، هاتفاً بكل حماسة
وتفعل الدنيا :

.. بالتأكيد يا جميلتي .. بالتأكيد ..

لم يدر لحظتها كم كانت بجلبتها صائفة

فالتنبجة الحتمية ، لموجهة كهذه . بين رجل وجيش ، هي كارثة ..

كارثة بكل المقاييس ..

* * *

لم يكد (رودريجز) يقترب بجيشه . من حطام الطائرة الروسية . المنتشر على مساحة مائتي متر ، حتى أشار بيده ، هاتفا في صرلة
« انظروا »

مع امره البسيط المقنص ، تحرك الرجال بمهارة حذوية ، وحذقة تشف عن تدريب جيد رفيع . إذ توقفت القنبلة مع المسيرة (الجيب) ، التي يركبها (رودريجز) ، وفصلت (الجيب) الثانية مدفع المودان لدى تجره ، لينضم إلى القنبلة ومسيره (رودريجز) ، قبل أن تطلق مع (الجيب) الثالثة ، فتدور ان حول الحطام من الجيوب ، في حين تحول الجود الخمسون يهيولهم .

إلى بقرة واسعة ، لحاطت بالحطام ، على تصاعقتش ..

وعبر جهاز الاتصال اللاسلكي ، هاتف (رودريجز) :
« هل يلح احكمم الرجل والمرأة ؟ »

لقاء الجواب من كل القادة الفرعيين مسبيا ، على الرغم من لحاظتهم للحطام المنتشر ، راحة السوار بالمصمم ، فلفظ حجاب في شدة ، وهو يقول ، عبر جهاز الاتصال المحدود :
« مستحيل ! لا يمكن أن يكون قد ابتعد »

ثم ألقى جهاز الاتصال ، والتقط مكبرا صوتيا ، صاح عبره في صرلة :

« سيد (أدم) نحن نعلم أنك هنا صحيح أنك قد نجحت في إسقاط طائرتنا ، ولكن هذا يعني أنك هنا سلم نفسك ، وأعدت أن تبقى على حياتك ، وحياة تلك المرأة معك .

تحصن خلف (الجيب) ، قبل أن يقول في حرج وتردد :

- كولونيل .. إنه تتحدث بالإسبانية

زيجر (رودريجز) ، قائلًا :

- خصمنا يعرف الإسبانية أيضًا الجي .

ثم للتقط منظور المقرب من حراسه ،
مستطرينا

- إلى جانب عدة لغات أخرى

وصح للمظار على عينيه ، وراح يهره في
المنطقة كلها ، قبل أن يقول لي بحسب

- إنهما لم يبتعدا .

وخلص المنظار ، مصيلاً في صرامة .

- إليهما هنا .

تطلع مرة أخرى إلى حطام الطائرة الروسية ، ثم
أشار بيده ، قائلًا في صرامة أمره

- انحصروا للحطام جيدًا .

تقضى الرجال بخيولهم على حطام الطائرة ، في
حين تتمم لقد (الجيب) في كوتر .

- لم يكن من الأسهل أن تلسف الحطام كله ، و .

قطنه (رودريجز) في صرامة .

- لا تظننى كيف أصعب .

ترجع الرجل ، وانكمش في مقعده ، متمتتا .

- مخررة يا كولونيل . مطرة

في نفس اللحظة ، التي يطلق فيها صراخه ، كان
الرجال ينحسرون حطام الطائرة الروسية ، وينسحبون
حواله ، و ...

ولجاء . تعقد حلقب أحدهم في شدة ، وسرى في

جسده قشعرير مباحث ، انتقل بوسيلة ما إلى جواده ،

الذي أطلق صهيلاً عصبياً ، فحذب الرجل لجاسه في

قوة ، وهو يهمس ، عبر جهاز الاتصال المحدود .

- كولونيل (رودريجز) . لقد عثرت عليه .

صرى الانفعال فى جسد (روبريجز) ، عندما
سمع الصارة ، فهتف فى صوت خافت ، عبر جهاز
الاتصال :

- ألت وثقى يا رجل ٢٢ .

لجابه الرجل ، وهو يصوب مدبحة الآلى ، نحو
بقعة أسفل حطام الجزء الأوسط من الطائرة .

- تسمع النقة يا كولونيل .. لقد حفر حفرة أسفل
الحطام ، ولكن سترته تبدو من جزء منها .

اتخذ لسان (روبريجز) لحظة ، من فرط الانفعال ،
قبل أن يهتف فى صرامة -

- ومدا تلتظر يا رجل ؟! اطلقوا عليه النار فوراً

لجابه الرجل فى حزم :

- لوامرك يا كولونيل .

ثم نشر إلى أقرب ثلاثة رجال إليه ، ووضع سببته
على شفتيه ، ليحترقهم من القنحث عن الأمر ، ومن

جهاز الاتصال فى حزامه ، ثم أشار إلى تلك الحفرة
أسفل الحطام ، فصوب الآخرون فوهات مدافعهم
الآلية نحوها ، قبل أن يتفص هو سببته بقعة
واحدة ، و .

واتطلقت رصاصات المدافع الآلية الأربعة نحو
الهدف
كلها

* * *



٢- رجل واحد ..

« مستغرب ضربتنا الآن .. »

نطق دون (جومتى) العبارة ، فى مريج من
للصرامة والحرم والقتور ، وهو يصرب قبضته فى
راحته الأخرى ، قبل أن يشد قلنته ، متبها :

« لنيستد الرجال قورا .. »

تتلحج محسبه (آل) فى ثور ، قبل أن يقول -

- دعنا لا لتسرّع على هذا اتقوا يا دون .

قال (جومتى) فى حدة :

« لقد قلخت قروى .. »

أشهر (آل) بيده ، محاولاً تهدئته ، وهو يقول

- بالطبع يا دون بالطبع .. لا أحد يملكه مراجعتك .

فيما تتخذ من قروا .. كل ما أطلبه هو قروى يصع

دقائق هذا أن يصنع فارقا

صاح (جومتى) ، وهو يلوح براحه فى قوة

- ومن قرانى ؟! دونا (كرويليا) بدأت للعب

بأوراق مكشوفة ، وهذا يعنى أنها ستضرب ضربتها

فى أية لحظة الآن .

قال (آل) فى هم :

- دونا يمكن أن تريح معرفتها ، دون أن تتحرك

من مكانها .

صاح به فى غضب :

- وكيف أيتها العاقرة ؟!

قطع حلجها المحاسن ، وهو يقول .

- بأن تتحرك نحن بأسلوب خاطئ متسرّع ،

فنضع رقابها تحت نعلها ، بالسط وأسرع وسيلة

ممكنة

حتى فيه (جومتى) مستكراً ، وهم يقول شىء ما ،

بكل ما يعتمد فى نفسه من غضب ، إلا أن عقله لم

يلتزم أن استوعب المعنى كله ، لهذا عليه مزيج من
التنريد والتوتر ، وهو يقول

- ماذا نلتزح يا (آل) ؟!

ثم استعاد عصبية ، مع استعارته :

- ونحن لا نتصحنى بالترجع ، أو بتأجيل الهجوم

لهنسم (آل) ، متعمداً :

- لا يا (جومالي) لأن العمل

ثم بدأ يتحرك في المكان ، متلفاً في اهتمام :

- كل ما أريده هو أن ندرس الهجوم ، وننسقه
جيداً ، فدوننا ليست بمسيلة . إنها ذات عتبة
تخطئية جبارة ، وما دامت قد كشفت لورافها أمامك
على هذا النحو ، فهذا يعني أنها ستوقع أية محاولة
منك للهجوم .

تضاعفت عصبية (جومالي) ، وهو يقول

- ماذا تفعل إذن ؟! هل نستترجها إلى هنا ، ثم .

قنطعه في سرعة :

- خطأ يا دون ، هذا نفس ما تتوقعه منك الآن ،

فلو أنها تتكرر تلويح العقلة ، وهذا ما ألقى به تمنا .

استذكر جيداً أن هذا قول دليل على خيانتك

هتف (جومالي) في غضب :

- خباقتي ؟!

استذكر (آل) في سرعة :

- أقصد محاولتك للقول بمطرد الزعامة

قال (جومالي) في حدة :

- هذه ليست خيلة . إنها محاولة لتصحيح الأوصاع

من الخطأ أن تكوننا امرأة

بذل (آل) جهداً خرافياً هذه المرة ، للسيطرة

على أعصابه ، وهو يقول :

- بالتأكيد يا دون بالتأكيد

ثم التلظظ نلعمًا عميقًا ، قبل أن يصيف في حزم :
- للمهم أن يرتب العملية جيدًا .

فرك (جوملى) عليه في ثوب رقد ، وهو يقول :
- يا فخر بك !؟

تعتقد حاجبا (آل) ، وهو يفكر في عمق ، قبل أن
يشير بسيفته ، قائلا في حزم :

- دونا أدت في الاجتماع لها تريد تلك المصرية
المصابة ، بحالة صحية جيدة ، وهذا يعني أن أي
خبر عن مكان تلك المصرية ، سوف يستقرها ،
ويبلغها إلى

فأطعه بفتة رئين الهاتف المحمول ، إلخ لخص بدون
(جوملى) ، فترثب عن الكلام ، في حين اقترح
هذا الأخير هتفه ، وضغط زر الاتصال ، دون أن
يلقى نظرة على الرقم ، وقال بكل عصبية لنينا :

- دون (جوملى) ؟

ولم يكذ يسع ما قاله محتكه ، حتى قصعت
عناه عن آخرها ، وسقطت فقه السفلى على نحو
عجيب ، وغابت الدماء من وجهه دفعة واحدة ، حتى
إن محلمه هتف في ذعر .

- ماذا حدث يا دون !؟

حتى فيه (جوملى) لحظة في ذهول ، قبل أن
يهب :

- بونا (كارولينا)

هتف به (آل) ، وقد تضاعف ارتباعه :

- ماذا فعلت !؟

حتى إنه أن الكلمات قد اختلت في حلق (جوملى)
بصع لحظت ، وهو يلوح بذراعيه ، قبل أن يقول ،
بصوت متحرج مدعور :

- رجاءها اقتحموا مزرعتي في (لوس أنجلوس) ،
واستغنوا غداة المخالفة المصرية

هاتف (آل) في لوتياج .

— استعادتها ؟!

ترك (جوماتي) هاتفه المحمول يسقط من يده .
وهو يقول :

— ليس هذا لحسب . لقد دعروا للمزرعة تملسا ،
وأشعلوا قنبران في قصرى هناك

وسقط جسمه على لأرب مقعد إليه ، دون حتى أن
يشعر بهذا ، وهو يقول في التهيؤ

— لقد بدأت حربها . لقد سبقتنا إلى الهجوم

حنكى (آل) في وجهه بضغ لحظت ، في مزيج
من قذعر والذهول والارتياح ، قبل أن ينتفض في
قوة ، هاتفاً :

— اسمع يا دون . ألق كل ما لفته لك منذ دخلت
خلف ظهرك . الأمر لم يعد يحتمل التخطيط
والمنافرة . مرجالك بالهجوم قوفاً ، دون أية

قبطه صوت أنشوى مسلخ هذه المرة ، يقول :

— أنظكم قد تلخّرتم كثيراً على هذه الخطوة يا (آل)

استدار المحامي بكل دعر اللب . ليحنق في نفس
البقعة ، التي تسعت عينا (جوماتي) عن آخره .
وهو يحنق فيها ..

البقعة التي وقف عندها خمسة من الرجال المسلحين ،
يصوبون إليها فوهات مسلّتهم الآلية القوية . ووسطهم
آخر شخص يتمنون رؤيته ، في مثل هذه المواقف
التصيب

دونا .

دونا (كارولينا) ..

شخصياً

* * *

في تنسيق مدّش ، ومهارة صغتها سنوات من
التدريب الشقي ، أطلق الرجال الأربعة سيران مدافعهم الآلية ،
نحو تلك الحفرة . سفّل حطام لظفرة قرومية فمخرقة



وقد جرى ريراد منعه أو يدرك وجوبه وثب على مق الحوب جود إليه
يستمر حفظ أكله

والعجيب أن نوى رصاصاتهم لم يجعل جسادهم أو
يصيبها بالذعر ، كما يحدث للحيول في المعتاد ، في
موقف كهذا ، وكأنما تم تدريبها أيضا ، على
مواجهة ظروف كهذه ..

كل ما فعلته الفجيد ، هو أنها رحت تطلق صهبلًا
عصبيًا ، وتضرب الأرض بقوائمها في توتر ، و ...
ولجأة ، برز (آدم) ..

برز من داخل حفرة الخرى ، تبعد مترين فحسب ،
من تلك التي ترك فيها سترته للتمويه والخداع
وقبل حتى أن يراه لأحدهم ، أو يدرك وجوده ، وثب
إلى متن أقرب جود إليه ، ليستقر خلف ركبته ، هاتلاً :
- هدف خاطئ لها الوغد ..

وبحركة مريضة سريعة ، هوى بقصته اليسرى على
مؤخرة عنق للرجل ، في نفس اللحظة التي انقلبت فيها
مدفعه ، ولذاز قوهته نحو الثلاثة الآخرين ، الذين
استداروا نحوه بلورهم ، وآخر يصرخ من بهد
- ها هو ذا .

ومع صرخته ، ضغط الرجال الثلاثة لزئدة مدافعهم
الآلية ..

وصعد (آدم) زئدة مدفعه ..

واختبرت رصاصات الثلاثة جسد زميلهم ، فأس
نفس اللحظة التي حصنتهم فيها رصاصات مدفع
(آدم)

ومن كل صوب ، تطلق الباقون بجيادهم نعره ،
(روبريجز) يصرخ ، عبر مكبر الصوت القوي

- لوفلوه افلوه اسحقوه سحقا

ونكس (آدم) دافع جثة راكب الجواد ، وهو
يقبض على للجام بكن قوته . هاتفا

- هيا أيها الأوغاد . دعونا نخبر هروسيتكم .

أدرك لجام الجواد ، في مهارة مذهمة ، جعت الجواد
بطلق صهبلًا عاليًا ، ثم يطلق راكبه ، ويطلق كلريح

في قلب الصحراء

الصحراء التي تمتد منبسطة إلى مدى البصر
في كل الاتجاهات .

وخلفه تطلق الجيش كله

أربعون فارساً على جيادهم مع مدافعهم الآلية
وسيارتي (جيب)

ومن مكفه ، هتف (روبريجز) بالجندى ، الذي
يقف خلف مدفع الميدان

- هيا يا رجل انب مهرك ، وانسله بمدفعك

هتف الرجل في حماسة ، وهو يدير حنقة المدفع
في سرعة :

- كما تنمر يا كولوميل

صوب مدفعه ، بكل المهارة والخبرة . التنبس
لقتسبهما من نوال عمله بالجيش ، ثم جذب نراع
الإطلاق .

وتطلعت القنبلة

وعلى مسافة ثلاثة أمتار من (أدهم) ، دوى
الانفجار ..

انفجار قوى عيب ، كاد يفقده وجوده وتوازنهما ،
لولا أن سيطر هو على اللجم بساعديه القويتين ، وفخذه
التي شعلتا بطن الجواد في قوة ، قبل أن يهتف في
حزم :

« الأمر من يكون هيا ليها جواد . لهد أن نهذل
جهده (صافيه) ، بتلات من كل هذا

والعجيب أن الجواد قد لطاعه ، كما لو أنه قد فهم
قوله واستوعبه ، فزاد من سرعته وهو يذهب
الأرض بها ، ويثير خلفه سحابة من الرمال ، كس
لها الفصص ، بعد الله (سبحانه وتعالى) ، في عجز
جيش الفرسان الذي يطارده ، عن إجداد تصويب
رصصاته ، اتى راحت تتطلق عشوقيا

بمنتهى القوة ..

ومنتهى السخا ..

ثم دوت قنبلة أخرى ، على مسافة مترين فحصب

وفي هذه المرة ، كان الانفجار قويا بحق

بل كل من لعف ، بحيث نزع (أدهم) والجواد بقوة
هائلة ، لدخل معها توترن الجواد ، فسقط أرضا ،
وهو يطلق صهلا قويا ..

وعلى الرغم من سقوطه ، لم يفلت (أدهم)
لجله لحظة واحدة ..

لقد هبط على قدميه ، وسط سحابة لدخل الرميية ،
التي صعدا الانفجار ، ثم جذب الجواد في قوة ، ليدفعه
إلى الدهوص ، ووثب على متنه مرة أخرى ، هتف
« هيا يا صديقى دعنا نمتلئ سحابة لدخل هذه
فهد أن يلقط علم كالمفاجأة وتثيره

جذب لجام الجواد ، وفاراه في مهارة ، ثم تطلق
به ، عبر سحابة لدخل الكثيفة

في الاتجاه المعاكس .

انطلق نحو مهجمية ، ولين بعيدا عنهم

وكلفت مذبذبة مذهبة للرجال

انقصوا على سحابة الدخان الكثيفة بكل تحفر
الديب ، لاقتصاص فريستهم المنفردة ، هوججوا
بالفريسة تنقص عليهم كالثوحش للكسر .

وعلى الرغم من ان (ادهم) لا يميل للقتل والرافة
الديب ، لا للضرورة القصوى ، الا انه لم يتردد
لحظة واحدة ، في هذا الموقف ، وهو يضبط رسد
منفقه الالى ، ويفتح النار على خصومه كلهم .

وبلا رحمة

فقد شن من المستحيل ، في موقف كهذا ، ان
يتخذ أي رد فعل اخر

ولقد ظننت رصاصاته نحصد الرجال ، الذين اختتمهم
للمذبذبة ، قبل ان يتدفق بجواده وسطهم ، مثيرا قصي
قدر ممكن ، من الارتباك ، والاضطراب ، والتوتر

ومن موقعه ، وعبر منظره المقرب ، شاهد
(روبريجز) ما حدث ..

شاهد رجاله يتساقطون ، بعضهم برصاصات
(ادهم) ، وبعض الآخر بصرباته القوية ، بعد ان
اصبح وسطهم تمص ، على نحو يتعذر معه إطلاق
النار ، بأي حال من الأحوال .

وبكل الحسب والمقت ، غصم (روبريجز)

انه يستحق سمعته عن جداره

ثم تنفط جهاز الاتصال اللاسلكي المحدود وقال
عمره في صرامة

ـ فليراجع الرجال كهم دفعة واحدة ، ولتتقص
السيارات من الجحيم

هتف به سائل حبيب في حماسة .

ـ ألا مطلق عليه شبهه اخرى يا كولونيل

قال (روبريجر) في عظفة :

« وسط رجائنا مبشرة !! يا لك من عبقرى ! »

في الاحوال العادية ، كان سيواصل الصراخ فيه
لخمس دقائق كاملة على الأقل ، لانه تدخل في الامر
لمرة الثانية ..

ولكنه في ظل هذا الموقف ، تكفى بالصورة السهلة
لحسب

هذا لأنه كان ملتمعلا بكل حواسه . وعبر منظاره
المقرب ، في مراقبة رجائه ، الذين يدعوا خطته على
النور . فتنطقوا مبهجين عن (ادم) ، في كل الاجامات ،
في لحظه واحدة بالاصبع ، في نفس الوقت الذي
انحدرت فيه سيارت الجيب ، لتقصا عليه من فجوتين ،
و

وكان هذا يحيز نكيت المعركة تمنا
ويخلف ..

* * *

« كل الحسنيات تؤكد أن هذا مستحيل ! »

نطق المساعد الأول لمدير المحفوظات العامة المصرية
العبارة ، وهو يرجع كل التقارير ، الواردة من
قوات المتحدة الامريكية و (المكسيك) ، قبل ان
ينال :

« رجائنا في الولايات المتحدة يؤكدون انه ليس
لديهم الإمكانيات اللازمة ، لتفقد دافع حدود (المكسيك) .
وحدد رجائنا هناك ليس كلف ، بأي حال من الأحوال .
كما أن الحكومة المكسيكية ترفض حتى الاعتراف
بالامر . وتؤكد أن وسائل دفاعها الجوي الرسمية ،
لم ترصد سقوط أية طائرات ، ثم اتهم يفوسون .
تلك المنطقة ، التي حددها الخبراء بسقوط النظام
الروسية ، التي كانت نفس ميادة للعديد (ادم) .
منطقة مهجورة ومقفرة تماما ، ولكنهم نجح
لميطرة جبال سلق مشق ، يدعى (ألفرو) ، وأنها
غير مستعدة للدخول في معركة معه ، من اجل امر
ليس لديها ما يؤكد حدوثه .

تساعل أحد رجال المخابرات في تونس :

- ولماذا لا يقومون بعملية استطلاع جوي

بالتيقن ؟

أجابته المساعد :

- من الواضح أنهم لا يرغبون في الاحتكاك بالجنرال

(أنثرو) هذا ، بأي حال من الأحوال

قال آخر في حيرة :

- انهو قوري إلى هذا الحد ؟

هزأ للمساعد رأسه ، مجيباً :

- دو أننا نظرت إلى الأمر ، من الناحية الحسابية

المحصنة ، فهو لا يمثل أية قوة عسكرية تذكر ، ولكن

المشكلة تكمن في أنه شخصية محبوبة جداً في الأوساط

العسكرية المكسيكية ، وبعضهم يعتبره بمثابة الاستاذ ،

أو العنبر الأعلى ، والسلطات المكسيكية يخشى أن

تصطدم به ، فتمنع بهذا سر الفتنة ، في صفوف

قواتها العسكرية ، ويحدث من جراء هذا ما لا تحمد

عقابه

هتف أحد رجال المخابرات ، في غضب مستلكر

- هل يعني هذا أن نتخلى عن سيادة الصعيد

(أدهم) ؟

تعتقد حلجها المدير ، دون أن يدرك بهتت شفة ،

في حين قال المساعد في سرعة وحزم

- مطلقاً لقد درسنا كل الاحتمالات ، حتى احتمال

لتفريق المجال الجوي المكسيكي ، بوحدة من طائرات ،

غير المعمل نفسه ، الذي تخذته للطائرة الروسية في

مخطوطها ، ماداموا يؤكدون أنه لم يتم رصدها ، بأية

وسيلة من وسائل الدفاع الجوي ، ولكن المشكلة تكمن

في أن أي إجراء يتخذ ، يحتاج إلى خمس عشرة

ساعة على الأقل ، لتقيام به ، ولو فترضنا أن سيادة

العبد (آدم) قد نجا من حادث الطائرة ، فقخبراء
يؤمنون أن مسافر سقوطها لم يكن عشوائياً ،
ويحتلون أنها كانت تنجه به إلى منطقة نفوذ
الجنرال (أنرو) بالتحديد ، وهذا يعني أنه - بفرض
تجاته - يوجه جيش (أنرو) هذا بالتملة الآن ، في
قلب الصحراء المكسيكية .

ثم التفت إلى الخريطة الكبيرة على الجدار ،
متألفاً :

- والمنطقة كما ترون ، مبسطة نسبياً ، ولا يوجد
بها مكن واحد ، لتقرر لو الاحتباء

هاتف رজন مخبرات :

- وما لدى وصيه كل هذا ؟

اعتدل المدير في مقعده ، عند هذه النقطة ،
وأجاب في حزم .

- يعني أن (ب - ١) يوجه قنبر خطر في حوزته ،

ولسوا موقف واجهه على الإطلاق ، وعمل الزمن
والمسافة بمنعاً من التدخل في الوقت المناسب ،
لمسانته أو إقلاؤه . هذا بقرص أنه ما زال على
قيد الحياة بالفعل . هذا بالتصبط ما يعنيه الموقف ،
فهل لدى أحدكم أي اقتراح محدود ؟

تدخل لرجل نظرة صامئة متونرة ، فهل أن يقول
أدهم بعة في حزم

- أنا لدى اقتراح ، بشأن الإمكانيات المتاحة ،
لنطقنا في الولايات المتحدة الأمريكية

سأله المدير في اهتمام ، والعيون كلها تلتفت
إليه :

- وما فكرلعه ؟

تتحجج الرجل ، واعتدل في مقعده ، وشد قامته في
اعتكاف ، وهو يقول بمسهي الحزم والعزم

- نوتا (كارولينا) .

ولون أن يصيف حرفا آخر ، أو حتى يشرح تفصيل
 اقتراحه ، بدأ الأمر للجميع منطقياً
 للغاية ..

* * *

لم يكد رجال (روبريجز) يتلقون الأمر ، عبر
 أجهزة الاتصال المحدودة ، التي لا يملك (أدوم)
 مثلها ، حتى تفرقوا ، بأسلوب تكتيكي مدروس ،
 وتطلقوا متجهين في كل الاتجاهات ، في نفس
 اللحظة التي انفصلت فيها سيارتا (الجيب) على
 (أدوم) وجواده ، من الجانبين

وعلى الرغم من عامل المفاجأة ، ومن الرصاصات
 التي راح ركب سيارتي (الجيب) يمتطرونه بها
 بلا هوادة ، تطلق عقل (أدوم) بدرس الموقف
 كله ، في سرعة يندر أن يمتلكها عقل بشري
 عادي ..

وفي جزء من الثانية ، اتخذ قراره .
 وقيل إن تكتمل الثانية ، كان يضعه موضع
 التنفيذ ..

وبكل الحزم والعزم والقوة ، جنب عنان جواده ،
 وأطلق صرخة فئقية عالية ، استلحاه معها ذكريات
 فترة صده ، في القوات الخاصة المصرية ، وهو
 يطلق ، نحو (الجيب) اليمنى مباشرة .

وعلى الرغم من كونه مجرد رجل واحد ، في
 مواجهة جيش كامل . إلا أن إقدامه البسل هذا أثار
 فرجة ، في قلوب خصومه ، وجعلهم يطلقون
 الرصاصات نحوه في توتر بلا حدود

وشعر (أدوم) بالرصاصات تقطير حول أذنيه ،
 ونسب عموه من قنار كتفه اليمرى ، وأمنت
 رصاصة طائفة عتقه ، وبقت ثالثة من عصاة
 مساعده الأيمن ..

وكتفه لم يتوقف ..

لقد واصل الإطلاق بجواده نحو الجيب ، التي
هتف قائدها ، وهو ينحرف به في ارتفاع :

- أن رجل هذا !

ومن بعد ، فقد حاجبا (روبريجر) في شدة ،
وهو يلطم :

- مستحيل ! قراءة مله لا تصاوي شيئا ، لاسم
رؤيته يصل مباشرة إنه معجزة

ثم التفت صوته ، من طرف الاتصال ، وهو
يضيق في غضب :

- ولكنه لن يتصبر على (روبريجز) .

قالتا ، ثم التفت جهاز الاتصال اللاسلكي ، ليهتف
بكل ثورته وصرفته :

- الجواد صوبوا رصصتكم إلى الجواد

كانت المسافة ، التي تفصل (آدم) عن (الجيب)

تتكش بسرعة ، عندما صوب ركبها فوقك مدافعهم
الآلية إلى جواده .

وأطلقوا النار

وانطلق صهيل الجواد عاليا ، عندما انطلقت
رصصاتهم جسده ، وارتفعت قائمته الأماميان تضريان

الهواء في عصف ، قبل أن يسقط جثة هلمدة

وعلى مسافة عشرة أمتار نصب ، من الجيب الهللي ،
بركبتها الأربعة ، المسلحين بمدافع آلية قوية ، سقط
(آدم) على رمال صحراء (المكسيك)

تلك قرملا ، التي بنت في تلك اللحظة ، منتهية .

وفاتنة ..

نماتا

...



٣- دونتا (كارولين) ..

في هدوء عجيب ، وبإتسامة مسافرة متشفية ،
أشعلت نول (كارولين) سيجاريتها ، وبفتت بختها
في ميماء حجرة مكتب نول (جوماتي) الأنيقة .
قبل أن تلتفت إلى هذا الأخير ، قليلة

- عجبنا ! لماذا امتنع وجهك الرسيم إلى هذا الحد
يا عزيزي (جوماتي) ؟ هل نزعجك رؤيتي إلى هذا
الحد ؟

حاول (جوماتي) أن يقول شيئا

أي شيء ..

ولكن فرعب القنيد ، قدى ملأنفسه ، مع لوحات
المدافع اللبية ، المعصوبة إليه . وتلك القصة في
حلقه ، جعله يتمتم ، في صوت منحسرج مختلق :

- دونتا .. بلنسي

صمنت هي تعام ، لتمنحه الفرصة كاملة للحديث ،
إلا أنه لم يستطع إضافة حرف واحد ، فلتصح (أل) .
قليل

- دونتا تصرفك هذا يخالف كل الـ

فقطعه دونتا (كارولين) في هدوء حازم .

- لا يا (أل) ليس هذا مكن لو وقت المرافعات
اللقونية لقد الجسم الأمر

تتف المحامي مقترضا :

- ولكن يا دونتا ..

فقطعه مرة أخرى ، في صرامة شديدة :

- مساعدتي (كارلو) لتخدم مرعنة (جوماتي) ، في
(لوس فجلوم) ، وعثر فيها على (جيهل) ، وشاهد
بنفسه كل الاستعدادات الطبية ، التي أمر (جوماتي)
بنفسه بإعدادها ، لصمان بقلها على قيد الحياة ،
حتى تتلقى الحسجة إليها وكل رجالكمما اعترفوا

بهذا : لشراء حياتهم ، والتفكير عما تركه وعيهم .
 في حل العقلية وقواتيها
 هلف (آل) في عصبية .

- هذا ليس ذنباً على آل دون (جومتي) قد قطعها .
 ربما هو أحد رجاله ، الذي .

فأطعته للمرة الثالثة ، في سرية ، أكثر :

- أما بالنسبة لرجالكم هـ ، فلا تشغلا بكم كما بهم
 كثيراً ، فمن لم يذبح رجلي ، سنسلم لنا تملما ، ولكن
 فوجيء بالجيش الذي حصلت به قسرك يا عزيزي
 (جومتي) ، والذي انقض من كل صوب

كذلك (جومتي) بيكي ، وهو يهتم :

- لونا ، أرجوك .

أما (آل) ، فارتجف صوته في شدة ، وهو يقول

- فليكن يا لونا ، لقد أتيت عثرتك ، في التوصل
 إلى كل الحقائق والتفاصيل ، ولكن هناك فوتين

عقلية ، لابد من الالتزام بها ، وفقاً للقاعدة المعصوم
 بها لدينا .. لا أمور شخصية . فعل ومصلحته فقط^(*) .

أهتمت ، وهي تنفذ نفاً سيجريها مرة أخرى ،
 فقلة :

- عثرتي ؟ كنت أظن أن يكون من توصيت
 إنه بسبب عثرتي بالفعل على الأكل حتى أراهو
 يقتصر على العزيز (جومتي) ، أمام مجلس
 القاعات ، ولكن الواقع أن المعلومات عنها قد
 وصلتني ، عبر راعي إحدى مظاهرات الجسوسية
 الخاصة ، كعربون لصدقة الجديدة بيننا .

أهتمت عينا (جومتي) ، وهو بهتف .

- راعي ماذا ؟

ثم هب من مقعده ، صائخاً في الفعل .

- تلك لا تفصلين معتر (X) .

(*) هذه القاعدة تنظم بها علاقات (لونا) مع تلتها . فمصلحة
 العامة والعمل فوق كل اعتبار ، دون أية اعتبار شخصية أو تنافسية

لومات برأسها بجانها في هدوء ، وقتت

- بالصبط من الوصح أنك تعرفه جيدًا يا عزيزي
(جوماتي) .

صاح في غضب هائل

- ذلك الوغد الحقيقير يذهب لأدور نوبة . هي حياته
كلها . إنه يصرب عصفورين بحجر واحد .

قلت في سخرية

- حقا ؟

صاح بكل تفعله

- نعم حقا يا دوتا . ذلك الوغد هو صنعب قترأح
السمعي للتخلص منك . ولما كنت مجرد أداة في يده ،
ونقد وعد بمعاونتي على كل ما أعطت . مقابل صدقتي .
عندما أصبح الأب الروحي لمعلقة كلها

هزت رأسها ، وبلغت بخن سيجارتها في بطنه ، فقللة

- بأنها من قصة درامية رائعة ! ولكن ألا تبدو لك
أشبه بأفلام الثلاثينات يا عزيزي (جوماتي) ؟

صاح في حدة

- إنها الحقيقة يا دوت . لقد تعرتت عليه ، وراحت
طاعة لوسره . في آخر اتصال بيننا ، لذا فقد قرأ معاقتي
على هذا . وكسب صدقتك في الوقت ذاته ، بذهبة مردوجة
حقيرة

قلت في سخرية

- عجباً ! كل فتسجيراتك ، وفصور ، والوثائق التي
لرسها لي مستر (X) ، لا توهن بشيء من هذا على
الإطلاق

صرخ

- وكيف حصص عندها في رايك ؟
هزت كتفها ، فقللة .

- إنه رعيم منظمة للجاسوسية

صرخ ، هي تفعل بلا حدود :

- لا يكون لا . إنه يخدعك ويخدعك ويستقم
مسي في ان واحد

التقى حلجباها ، وهي تلقى مسجارتها أرضاً ،
وتسحقها بلغمها ، قبل أن تقول في حزم -

- ما تقولنه يستحق للتفكير يا عزيزي (جومتى)
هتلف للمحامي في لهجة -

- بالتأكد يا دوت ، بالتأكد الأمر يستحق التفكير
أشارت بمسبئتها ، قاتلة

- اعدكم أن أحرس الأمر بمنتهى الدقة

لم تألفت عيناها بضحكة ساخرة ، وهي تصيف :

- بعد عودتي من جنازتيكما مباشرة

قالت ، ثم سدارت منصرة ، وملوحة بيدها ،
مقابلة .

- وداعا يا (جومتى) وداعا يا (آل)

شيق (جومتى) برعب هائل ، وهو يترجع بعينين
متسعيتين ، تحديقاً إلى فروقات المدافع الخمسة التي
ترنفت في وجهيهما ، في حين صرخ المحامي :

- لا يا دوتا لا يمكنك أن تفعلي هذا ، هناك
قوانين وقواعد عائلية ، و .

ابتسمت في سخرية ، وهي تثبت عن الممكن في
هذوء ، ودوى المدافع الآلية ، للمسترج بصريجات
قرجليس يلقي من خلفها ، وضغطت -

- خطأ يا (آل) لقد فعلته بالفعل .

لم تكذ تتم عبرتها ، حتى ارتفع رنين هاتفها
المحمول ، فلنقطه في حركة آلية ، فقللة في صرامة :

- دوتا (كفرولينا) من المتحدث ؟

قأها صوت قوي ، يقول بتجديرية سليمة تماماً

- إني أتحدث إليك من (مصر) يا دوتا أنا
لحد لصقده السيد (أدم صبرى)

ومع نكراسم (فهم) ، تحفزت كل نرة في كمالها ،
ورنحت تستمع إلى محدثها في انتباه واهتمام .

وكان - بقوله مهماً وخطيراً ..

بالفعل ..

« ولكن لماذا ؟ »

قلت (لورا) يسوالها في دهشة بالغة ، وهي تجلس أمام شقشة جهاز الاتصال الخاص ، لدى حملته معها ، في قلعة (الندرو) ، فترجع ممسكة (٧) على الشاشة ، برججه الفارق في ظلام ، وهو يجيب ، في لهجة بدت صارمة فلسفية ، انثر معا بيهمي

- لون (جومي) حاول الخروج من تحت سيطرتنا ، ولكن من الطبيعي أن أسعى لتخليته ، وكنت فرصة مناسبة ، في الوقت ذاته ، لتفوز بصداقه نوب (خارولينا)

تعتقد حجابها ، وهي تقول في توتر

- ولكنها حركة غلابة للفاية

سألها في برود فلس :

- ماذا كنت تفعلين ؟ لي يلدس علينا كله بحمافته .

قلت في حدة

- ما زلت تبدو لي حركة غلابة

وبلغت بخل سيجارتها ، قيل أن تستطرد في عصبية

زائدة

- ثم إن هذا يبدو أسلوب متخذه ، في كل أعمالك .

(سوني جراهام) عترضتك ، فتمسكت سيجرتها في (باريس) ، و(جومي) تمرد عليك ، فشدته سبحانه ، لتحقق هدك بوسيلة أخرى

قال بمنتهى القسوة

- بتضبط هذا أسلوب

أطفت سيجارتها ، قلعة في عصب :

- إنه لا يروق لي

أجابها في خشوة :

- هذا لي يمنع تطبيقه على الجميع ، حتى أنت

نفسك ، لو حاولت تجاوز الحدود

تسقط سيجرة أخرى ، في عصبية أكثر ، وهي تهلف

- إنني أرفض أسلوب التهديد هذا

قال في خشونة أكثر :

- هذا شللك .

هنت بقول شيء آخر ، ولكنه زحجر في فسوة ، فكلأ :

- ما الذي بلغه مهمتك ، حتى هذه اللحظة ؟؟

أغفلتها أن ينقل بالحوور إلى نقطة أخرى ، على هذا النحو ، حتى كنت تقسم طرف سيجارتها ، وهي تقول :

- إنهم لم يظفروا به بعد ، على الرغم من خسلاتهم لأكثر من عشرين رجلاً .

بدا صوته غصبيًا ، وهو يقول في حدة :

- لماذا أرسلتك إلى ؟؟ لهدف من دهمك شخصيًا .

هو منهم من التراجع أمام خسلاتهم استسلمي محرك وانتكس ، ولخصني لب ذلك الملقون المكسيكي ، وأوصيه بأنه لن يظفر بك ، إلا إذا ظفر بـ (أدهم صبرى) .

صلحت في غضب :

- تتحدث كما لو أنني عاجز .

قاضعها في صرامة شديدة

- نقضى ما أترك به يا (أورا)

لحتقن وجهها ، وهي تنطق بخلل سيجارتها في عصبية ، قبل أن تقول :

- سأبذل قصارى جهدى أبها الزعيم .

ثم أضافت في حدة :

- ولكن ذلك المصير أقوى مما كنت أتصور ، وقوى مما تخفوا يتصورون بكثير ، و (ألتزو) عصبى للغاية ، لأنه يلفظ قواته مع كل دقيقة تمضي ، في صراعه مع رجل واحد ، وهذا يجرح كرامته وهيبته بشدة .

قال في غلظة :

- صمدى جراحه ، وسيسمى كل هذا .

تحدث حجبها ، وهي تقول في عصبية :

- سأحاول .

صمت لحظة ، وكنتما ينتظر ميمها انتهاء الاتصال .
ونكذب لم تكد تمد يدها إلى زر الإنهاء ، حتى اعتدل
بفتة ، متسائلا .

- مهلا لنقولين إليهم يطاربونه وحده ١٢

أجابته في ثوتر :

- هذا ما ألقوه منذ البداية .

سأل في اهتمام :

- أين ذهبت المرأة إذن ١٣

ارتلع حلجباها في دهشة ، وهي تتسائل .

- أية امرأة ١٤

قال في سرعة :

- فطيار للمسيحي رصد رجلا وامرأة ، قيل أن

يسقط (أدهم) ، وهذا يعني أن واحدة من أفراد

طاقم الطائرة الروسية قد سجت من الحادث لحص

جولت أن تستوعب سر اهتمامه البالغ بهذا الأمر ،
قبل أن تهز كتفها ، فقللة في حذر :
- ومدا في هذا ١٥

مل بجسده إلى الأمام ، نور أن يخرج وجهه من
دائرة الضوء ، وهو يقول في حزم

- نقطة الضعف بـ عزيزتي (لورا) نقطة
الضعف الكبرى ، في شخصية (أدهم صبرى)
اهتمامه الزائد بحياة الآخرين .

نفت بخن سيجارتها ، في يده وعسل هذه المرة ،
قبل أن تصاله ، وقد تصاعف ثوترها وحذرها :

- ما المفترض أن ألهمه من هذا ١٦

اعتدل في مقعده ، قتلأ في حزم :

- (أدهم صبرى) تخفى تلك الروسية في مكان ما ،
عند حطام الطائرة .

أعلن تمسؤل حذر من عتوبها ، فتابع في صرامة :

- وفي تلك الروسية ، تكمن وسيلة اختلاس (أدهم) ،
والقضاء عليه تمامًا .

وعندئذ عندئذ فقط ، همت (لورا) ما يصبه
فهمة جيذا ..

* * *

بمتهن العف ، وبعد سيل الرصاصات لدى لصيه ،
سقط جواد (أدهم) أرضاً
وسلط معه (أدهم) .

وعلى بعد عشرة أمتار فحسب من (الجيب) ،
التي تنطلق نوره بأقصى سرعتها

ومع سقوطه ، هتف قائد (الجيب) في حماسة :
- فطرننا به .

لم يكن هتافه قد اكتمل حتى ، عندما وثب (أدهم)
واقف على قدميه ، والحرف جاذباً ، ليتفادى رصاصات

ركب (الجيب) الأربعة ، قبل أن يدفع نحوها
كالمصروع ، وهو يطلق رصاصاته على ركبائها ، في
غزارة مخيفة ..

وحصلت رصاصاته اثنين من الرجل الأربعة ،
قبل أن يقتل هو قفزة عملاقة ، صرخ لها قائلاً
(الجيب) رعباً ، عندما هبطت به داخلها تماماً

وعلى الرغم من إصابة مساعده ، وللرصاصات التي
تسقط في كتفه ، والدماء التي تغرق من عنقه ،
لتصر باقة قبيصة ، هوى بكعب مدفعه ، الذي لم يرح
من النخيرة ، على رأس الرجل الثالث ، قبل أن
يلتزمه من عنقه ، ويبقى به خارج السيارة .

ومع ارتطام الرجل بالرمال ، سحب لقد (الجيب)
محمسه ، صائحاً :

- لا .. لا تحاول اله

قبل أن تكتمل صيحته ، قبضت أصابع (أدهم) للفولاذية
على معصمه ، ولوقته لتجبره على إفلات المسدس ،

في نفس الوقت الذي لفتفته فيه يده الأخرى من
مقعد القيادة ، ودفعته قدم (آدم) خارج الجيب ،
وهو يقول :

.. هل تعتبر هذا مجرد محاولة ؟

سقط الرجل أرضاً ، وتخرج جسده على الرمال في
صف ، في نفس اللحظة التي لعل فيها (آدم) مقعد
القيادة ، وسيطر على السيارة ، وفارها بحركة ماهرة
بارعة ، أثارت عاصلة من الرمال حولها ، قبل أن
يطلق مبتعداً

ومن موقعه ، وعبر منظاره المقرَّب ، شاهد
(روبريجز) ما حدث ، فالتفت عنها عن آخرها ،
وهو يهتف في خوف :

.. مستحيل ! مستحيل !

قال لقد سيارته في توتر

.. لقد خسرتنا الكثير يا كولونيل .. هذا المصري
شيطان بحق .



وسيطر على السيارة ، وأدار بحركة ماهرة بارعة ، أثارت عاصلة
من الرمال حولها ، قبل أن يطلق مبتعداً

صاح به (روبريجز) في غضب -

- اصمت .

حاول السائق أن يصمت ، إلا أن ذلك الانفصال الجارف في أعماقه ، جعله يتابع في عصبية .

- لئلا أرى شيئاً كهذا قط - ولم يكن بإمكانه حتى تصور حدوثه - إنه مجرد رجل واحد ، ومن نظيره بنصف جيشنا ، وعلى الرغم من هذا

صرخ (روبريجز) ، يقطع في ثورة :

- قلت : اصمت .

ثم سحب مبدسه ، وكصل فروجه بصدغ السائق ، مستطرداً

- أو أفسد رأسك ، لأخرك إلى الأبد

جفاً على الرجل ، وهو يتمتم -

- بالتأكيد يا كولومبي .. بالتأكيد

قطع حاجبا (روبريجز) في شدة . حتى بدا لحظة وكأنه سيتساقط رأس الرجل بالفلج . إلا أنه لم يلبث أن أعاد مستنصه إلى صمده ، وهو يقول في صرامة :

- تلك المصري محفوظ ، بجهد للتحرك بسرعة لحسب

ثم استلج في الجندي المسلول عن منفع الميدان ، لئلا في حدة :

- هل خرج من نطاق تصويرك ؟

رئت الرجل على مدفعه ، وهو يقول في حزم .

- ليس بعد .

فشر به بيده ، هتافاً :

- ماذا تنتظر الآن ؟

أجابه الرجل بنفس الحزم .

- لو اسرك يا جنرال .

صاح (روبريجر) في حلق

- اضرب يا رجل .. اضرب ..

كانت الجيب الأخرى قد قطعت تطارد (أدهم) ،
عندما بدأ مسئول المنطق عملية التصويب ، و .

وأطلق منفعه ..

وعلى مسافة ثلاثة أمتار ، في مسار سيارة (أدهم)
دوى الانفجار ..

وانحرف (أدهم) بالسيارة إلى اليمين ، ثم راح
ينطلق بها في خط منحرف ، وبالفعل سرعة يسمح
بها المسير على الرمال ..

وأطلق الرجل قنبلة ثقيلة

وثلاثة ..

ولكن أسلوب قيادة (أدهم) المدهش ، جعل القذائف
كلها تعطى الهدف ، وتتفجر حول للسيارة ، على
مسافات تتراوح بين الأمتار الثلاثة والخمسة ، فهتف
فائد (للجيب) الثقيلة في حدة ، عبر جهة الاتصال

- كفى . إنكم تمنعوننا من مطاردته ، لأننا نخشى
في تصييده قد تفكك الطقشة هذه

اتخذ حليب (روبريجر) أكثر وأكثر ، عندما
سمع العبارة . وسرت في جسده موجة حادة من
التوتر ، و ...

ولجأة ، ارتفع رنين عاتلة الخصر ، فالتفت جسده
بحركة عيفة . قبل أن يلتقطه في حدة ، فبالأ في خشونة :

- من هناك !!

أدهشه أن سمع صوت (لورا) الأثوي للناعم
وهي تقول :

- إنه قاي (كوثوبيل) (ثور) (لورا كيلومتر)

شعر بالتحقق ، لاحتصائها بالمجازي ، هي مثل هذه
التطويق ، فظل في غلظة :

- سيئة (لورا) أعثر عن عدم استطاعتي للنظر
وصولك مع الجنرال (ألسو) ، ولكن الموقف الآن
لا يسمح بـ .

قائمه في صرمة

- إنها ليست محللة غرامية يا جنرال (أنس)
أحصل لك رسالة من مستر (X)

لم يكذ (رودريجز) يسمع اسم مستر (X) ، حتى
علا حاجباه بفتحات بشدة ، وهو يقول في صرمة
... ماذا لديك ؟

قردك تعقد حاجبيه ، وهي تنقل قلبه ما أخبر به
مستر (X) وسرت في جسده موجسة من الفصص
والسخط ، لأنه لم ينتبه إلى هذا الأمر
الطائر أخبرهم أنه رصد رجلا وامرأة

وها هو ذا الرجل ..

فأين المرأة ؟

في

أين

رفع بصره يتطلع إلى عظام الطائفة الرومسية ،
وهو يقول في خشونة :

- لشرك يا سنيورا (دورا) لقد استوعبت
المواقف

فهي الاتصال في ظلمة وعدم اليقظة ، وألقى
هاتفه في جيبه ، وهو يهضم ، بكل عصبية
وتوتر الدنيا :

- إنها هنا -

تصبح مسلول منفع الميذل ، وهو يسأله :

- هل تتوقف يا كولونيل ، أم نطلق كذوبة
أخرى ؟

تلع (رودريجز) ، وكأنه لم يسمعه :

- لقد أخفاها جيدا ، ليحميها منا

سأله الرجل مرة أخرى -

- فتيفة أخرى يا كولونيل ؟

واصل (روبريجز) :

- إنها لحظة ضيقة الوحيدة

هاتف الرجل :

- كولونيل .

استدار إليه في حدة . صاخًا :

- ماذا تريد ؟

تراجع الرجل في خوف ، مضغًا :

- سألته هل أتوقف . لم أطلق قذيفة أخرى ؟

سأله في سرامة :

- كم تبقى لديك من ذخائر ؟

رفع الرجل سببته ، مجيبًا

- قذيفة واحدة .

هاتف به :

- أطلقها إذن

بدأ الرجل بعد منفعه للإطلاق ، في حين هاتف

(روبريجز) بلقد (الجيب) :

- لنطلق بنا إلى تلك المعظم ، حيث برز المصري

قطلق الرجل بـ (الجيب) ، و ..

ومن خلفهما نوى المنفع

وقطعت القذيفة

ثم نوى الانفجار

وبتفعل جارف ، صاح سائق (الجيب)

- يا إلهي . انظر يا كولونيل

فأر (روبريجز) عبيده في حدة . إلى حيث

يشير الرجل ..

ثم تعقد حاجبه عن آخرها

فهنك . وعلى مدى البصر ، كتبت قذيفة المنفع

الأخيرة قد تفجرت ، على مسافة متر واحد من سيرة
(أدهم) ، التي أصغتها موجة تضاعف عنيفة ، في
جنبها الأيسر ، و ...

والقالت لسورة يركبها ، في قلب الصحراء المصرية .
بمنتهى العطف .



٧٨

٤ - نقطة الضعف ..

ارتجف جسد المصيفة الروسية (هوليا) من قمة
رأسها ، وحتى الخمص قدامها ، وهي تنكمش داخل
تلك حفرة ، لسطل عظام فجاء الأوسط من الظلوة ،
وبوى الرصاصات والانفجرات يصك أذنيها ، ويبعث
في جسدها رعباً لا حدود له ، متصورة أن انفجاراً ما
سينسفها مع عظام الظلوة ، في أية لحظة

وهي ذهنها ، راحت تستعيد آخر كلمات (أدهم)
بها

« لا تعادري ممكنك هده أيداً ، مهما سمعت لو
رليت . لا تعادريه إلا إذا أقيت لنا لإصطحابك . »

لذاعته دون مناقشة ، مع لهجته الصرمة الحارمة
لامرة ، وانكمشت داخل الحفرة الصيقة ، وهو
يصنع حفرة أخرى ، على مسافة متر واحد عنها .

لم تدر قيم أو كيف يفكر ، إلا أنه بدا لها مجنوناً ،
وهو يصلح كل هذا ، في مواجهة جيش كامل ، كذلك
الذي رائه يتجه نحوهما من بعيد .

صحيح أنها شاهدت كيف يصل .

وأفركت كم يمتلك من قدرات ومهارات .

وبكته في النهاية رجل واحد ..

مجرد رجل واحد ..

في مواجهة جيش كامل ..

وب لها من معاناة مخيفة !!

ولقد حبست أنفسهم بشدة ، عندما سمعهم يطلقون
رصاصات مدافعهم الألية ، نحو القنطرة الزائفة ،
التي ترك فيها سترته .

والتفصص جسدها كله بمنتهى الخوف ، عندما لمحت
من مكانها ، يخلص عليهم في رسالة مدبرة

وفي أصمقتها ، أليكت في القتال لأن يستغرق سوى
بقليل معدودة معدودة ، على أقصى تقدير .

القتال بين رجل .

وحيش ..

ولكن دوى الرصاصات توالى .

ودوى الانفجارات المتصل

ووقع حوافر الجياد على الرمال ، كان يعني أنه

مازال يلهو ..

ويصمد ..

ويقاتل ..

ولقد بهرها هذا بحق ..

بهرها على نحو لم يحدث من قبل قط .

وعلى الرغم من هذا ، فهي لم تفقد يقينها ، من

أنه هناك لا محالة ..

كان الأمر بالنسبة لها مطلقاً

والى أقصى حد ..

فرجل واحد ، مهما بلغت قوته ، يمكن أن يهزم
فريقاً من خمسة رجال .

أو ستة .

أو حتى عشرة ..

ولكن من المستحيل ، والمستحيل تماماً ، أن يهزم
جيشنا .

ولكن الدوي طال ..

وطال ..

وطال ..

وكل الأصوات كانت توحي بأن القتال يتصل
ويتصل .

ويتصل ..

وتحوّل قتيهارها إلى دهول

مستحيل أن يكون هذا حقيقة !

أي رجل هذا ؟

أي رجل ، ذلك الذي يواجه جيشاً كاملاً ، من
الرجال والعسكر ..

ويهزمه ..

أو على الأقل ، يصعد أمامه لكل هذا الوقت

والوقت مرة ، منذ بدأ القتال ، بدأ براوده تسؤل ،
لم يدر هلغنها قط من قبل ..

أرى هل يمكن أن يتنصر ؟

هل ؟

ومع تسؤلها ، سمعت نوى الانفجار الأخير العنيف ،
بأنى من بعد ..

ثم سمعت صوت سيارة (جيب) تقترب من الحطم ..

وتقترب ..

وتقترب ..

ثم تتوقف على مسافة ثلاثة أمتار منها فحسب .

وانكششت (هوليا) في مكنها أكثر وأكثر ، وراح
جسدها يرتجف بمنتهى الخف ، ووقع أقدام ثقيلة
يوصل الاكتراب منها ، مع دوى رصاصات يأتي من
بعيد ، و ...

وفجأة ، كشف لخدمهم بقايا المقعد المحترق ، الذي
أخلى به (أدهم) مدخل المغبا الصغير ..

وشهقت (هوليا) في رعب ، وهي تحنق في وجه
(رودريجز) ، الذي لم يسم الفتنة الفكرة واسعة ، برزت
معه أسنانه الصفراء الكبيرة الفكرة ، وهو يقول
- مرحباً يا جميلتي كنت أعظم ألقى سلجك هنا .

ودارت عينها الرومسية الحسنة في محجربهما ،
وغامت النفا لأصها ، و ...

وهوت الفكرة قوعى ..

وفي نفس هذه اللحظات ، كتبت سيرة (أدهم)
الجبب قد تلقت موجة الانفجار كلها في جيبها ،
فانقلت تولزنها ، وثقلبت برلكها في عنف

ومن بعد ، صرخ فكد (الجيب) الثنية :
- ها لك سقط في قبضت

ومع صرخته ، أطلق باقي الجلود صرخات همجية
ظاهرة ، ولوحوا بمدافعهم الآتية ، وهم ينطلقون خلف
(الجيب) ثنائية نحو (الجيب) المقنوبة .

وبلادة فولانية ، قلوب (أدهم) ذلك الدور ، الذي
يهلج عقله وكبته في عنف ، وراح عقله لفتهك بعد
لرسة الموقف كله ، على ضوء المعطيات الجديدة ،
وأدرك أن موقفه دقيق وعسير بالفعل
وإلى أقصى حد ..

فيها هوليا ، ملقى إلى جوار سيارة مقنوبة ، وتلقض
عليه سيارة جيب قوية ، خلفها أكثر من عشرين
غارماً مسلحاً بالمدافع الآتية

ويعادلة بسيطة ، يتضح أن احتمال نجاته يساوى
صفرًا ..

على أفضل تقدير ..

ولكن لا ..

لا يمكن أن يستسلم قط .

لقد قطع شوطاً طويلاً بالفعل ، وتجاوز مرحلة
شبه مستحيلة ، ولا يمكن أن يتوقف الآن .

لهذا ..

كانت (الجيب) ، والفرسان من خلفها يتقربون .

ويتقربون ..

ويتقربون ..

وعليه أن يجد للوسيلة المناسبة

و ...

وفجأة ، فُكزت الفكرة إلى ذهنه

صورة كخلة ، ارتسمت في رأسه ، وكلمة إلقاها

إليه الوحي بغثة ، ولون أية مقدمات .

وب نظرة سريعة ، لحصى المدافع الآلية ، داخل
الجيب المقلوبة ..

ثلاثة مدافع آلية ، بقيت نصف ذخيرتها

ولكنها تكفى ..

وبسرعة ، ونون أن يصعب لحظة واحدة ، التوقف
قرب المدافع الآلية إليه ، وفتح مؤشره ، ليقلعه من
حالة الإطلاق المتصل ، إلى الإطلاق الفردي ،
رصاصة لرصاصة ، وهو يفهم :

— كم من لغة قليلة غلبت لغة كثيرة . بل إن الله
(سبحانه وتعالى) ^(١) ..

ثم رقد على بطنه ، وأسند كعب المدفع الآلى إلى
كتفه ، وصوبه إلى إطارات الجيب ، التي تنطلق
نحوه ، وتقرب بسرعة أكثر

وأكثر ..

وأكثر

(١) ومع الله ليس فردي . (م من لغة قليلة غلبت لغة كثيرة بل إن الله
(سبحانه وتعالى ، الآية ٢١٩ (م) من سورة البقرة - فتقرآن الكريم

والتقط (أدهم) نفساً عبقاً ، ثم عثم نفسه ..

وضغط ريك المنفع الأتى .

وانطلقت رصاصات المنفع الأتى ، ولعدة بعد الأخرى ..

ونسفت الرصاصات إطار الجيب الأمامى ، فلفلت
توقدتها فى علف ، وصرخ فلده فى دعر ، وهو
يلقد مبطونه علفها :

- لك علفها .

ومع صرخته ، قلبت السيارة ، وقفزت فوق
الرمال ، لتتخرج فى علف ، وتسحق ثلاثة من
ركابها تحتها ..

وجن جنون الفرسان ، مع رؤية ما أصاب زملاءهم
فى (الجيب) ، فراحوا يصرخون ، ويحثون جياهم
على الإسراع لكش ..

وفى ثلمك مدش ، على الرغم من فقة الموقف ،
انتظر (أدهم) لترابهم ، وهو يصوب المنفع إلى
خزان وقود (الجيب) الثتية المقوية

وعتما أصبح الفرسان إلى جوارها ، ضغط ريك
المنفع مرة ..

وثتية ..

وثالثة ..

وأصابت رصاصته قنلات هدفها .

ونوى الانفجار ..

فتجار علف ، لطح بخمسة من الفرسان دفعة
واحدة ، وألقى الوفود المشتعل على الباقين ، يثيرو
ببهم موجة رهيبية من الدعر والاضطراب .

وأترك (أدهم) أن تخيرة المنفع الذى يحملة قد
نفدت عن آخرها ، فالفاه جلف . والتقط المنفع
قناتى - وصوبه إلى الرجال فى إحكام .

ولطلق قنار ..

ومع كل رصاصة يطلقها ، كان يُعسقط أحد
الفرسان ..

والعجيب أنه ، وعلى الرغم من ثقته المدهشة ،
ومهارته المذهلة في التصويب ، لم يصب واحدا
منهم في مقتل .

لقد أطلق رصاصاته على الصيغان والأكتاف
وجن جنون الرجال ، و ...

ولهاة ، للبحث صوت (روبرج) ، عبر أجهزة
الاتصال اللاسلكية ، وهو يقول بلهجة امرأة صرمة :
- المسحاب كامل ، القتل انتهى ، حملوا جرحاكم ،
وعودوا فوراً ،

وعلى الرغم من غضب الرجال وثورتهم ، فقد
أطاعوا أوامرهم وحملوا جرحاهم ، وترجعوا ممسحين .
وهم يظنون سباتاً مكسيكياً غامضاً ، أفرزه شعورهم
بالخزي والعار ؛ لأنهم قد انتهزوا هزيمة منكرة ،
لأول مرة في حياتهم ..

وليام ريجن واحد ..

ومن بعد ، وعلى الرغم من تلك الهزيمة ، بدأت
عينا (روبرج) في ظفر ، وهو يقول

- عبقري هو ذلك المصري أليس كذلك يا فتاتي ؟

ثم تعهم (هولوا) حرفاً واحداً ، من عبرته التي
تطلقها بالأسبانية ، فصرخت في نوتر :

- بتي تحدثت الروسية والإنجليزية فحسب
أجبتك بالإنجليزية :

- يا للعسرة ، ألفتت أمثالك وصيحت أكثر مني ،
عندما يتحدث الأسبانية ،

ثم خفص مفكرك ، مستطرداً بالتمسامة كبيرة .

- ولكنك ، وأيا كانت اللغة التي تتحدثون بها ، تدين
بالتمسامة لي جميلة جميلة للذئب ، ما نمت الجواد
الربيع ، الذي سيقع ذلك المصري في قبضتنا .

هتلت مدهورة :

- أنا ؟

اهتمم ، فقال :

- بالتأكد يا عزيزتى .. بالتأكد

ثم ثلاث اهتماماته ، وهو يسألها بغسة ، فى
صرامة قاسية

- ما اسمك يا امرأة ؟

فكشفت فى مقلدها ، وهى تجيب

- (هولى) .

فلفظ للمكبر الصولى ، وصاح غيره فى صرامة .

- يبدو أنك تتصور أن أصحابنا هذا يعنى قنصلرى
بـسيد (لهم) .. لو أنك تتصور هذا ، فانت مخطئ
تماماً .

فتبه (لهم) بحواسه كلها إلى كلمات (رودريجز) ،
الذى تابع فى سكرية :

- فلو وقع أننا ننسحب ، لكانا لم نعد بحليجة مطروقة

والتفتت من حلقه صمكة علفية مجلدة ، قبل أن
يصرف :

- أنت متأكدى هولى

فقد حليجا (لهم) ، وهو يتسائل عما تعنيه العبارة ،
ولكن يسأله لم يطل ، إذ أكمل (رودريجز) فى
سفرة ظفرا :

- تستبعد (هولى) الصناد على الأقل .

فقالها ، وأطلق صمكة أخرى مجلدة ، قبل أن
يشير إلى رجلته ، بالعودة إلى قذعة (السرو) ، ثم
يلتفت إلى طاقم الدبابة ، فقال :

- ثم نأخذ لديه وسيلة التنقل سوى لعميه وأسلحته
كلها نلتصر على بقايا ذخيرة للمدفع الآلية
والتناطح نفساً عصبياً ، قبل أن يصرف :

- إنه لك .

هتف قائد طاقم الدبابة :

- أوامرك يا كولونيل .

ثم أشار إلى رجله ، قبل أن يهبط داخل القبلة ،
ويطلق كوتها في إعدام

وعبر صحراء (المكسيك) ، فتمسطة إلى ما لانهاية ،
في كل الاتجاهات ، فطلعت القبلة تلو رجلًا واحدًا .

رجل اسمه (أدهم) ..

(أدهم صبرى) ..

* * *

« الأمريكيون رفضوا تزويدهم ، بصور قمارهم
الصناعية .. »

نطق مدير عمليات العملة المصرية العيرة ، في
خضب واضح ، وهو يجلس على قمة مقعد الاجتماعات
الرئيسية ، ويتطلع إلى كبار رجاله ومعاونيه ، قبل أن
يتابع :

« لقد أخبرناهم رسميًا مدى أهمية الأمر ، ولكنهم
أنكروا في البداية ، أن قمارهم الصناعية تمر بهذه
المطقة ، من صحراء (المكسيك) ، وغنما ولجئناهم

بمعلومات مؤكدة ، عن ممارسات قمارهم الصناعية ،
رفضوا بشدة مغفقتنا ، بأي حل من الأحوال ، بحجة
أن هذا يدخل ضمن أسرارهم العسكرية

ضمم أحد معاونيه :

« هذا دليلهم بوضوح .

وقال آخر في غضب :

« لو أن الإسرائيليين هم الذين طلبوا هذا ، لاستجاب
لهم الأمريكيون فورًا .

أشار المدير بده في صراحة ، قائلاً :

« دعنا لا ننزلق إلى مناقشة هذا الأمر .

وعند ردى عصبه في وجوههم ، مستطردًا :

« قلمهم هو مصير (ن - ١) .

قال معاونته ، وهو يشير إلى الخريطة الكبيرة :

« قد برأهم أعلنوا دراسة مصر سقوط طائرة روسية ،

وقتهوا إلى تحديد نقطة سقوطها بدقة أكثر ، دون الحاجة إلى صور أقمار للتجسس الأمريكية ، ولقد قسما جميع كل المعلومات الممكنة عن الجنرال العسكوي لمانشلي (لنزو) ، ولدينا خريطة مفصلة الآن ، نلقه السرية ، التي أقامها في قلب صحراء (العصيك) .

تساعل أحد الرجال :

- وماذا عن فكرة الاستعانة بدونا (كارولينا) ؟

أجابهم المدير شخصياً

- لقد أجرينا اتصالاً مباشراً معها ، وأكدت أنها ستتحرك فوراً لإلغاء (ن - ١) ، مهما كلفها الأمر .

خلف أدهم :

- عظيم .

وعلمهم آخر في مؤتمر :

- فكرة التعاون مع منظمة (قمايا) لم تكن تروق لي ، ولكن من الواضح أنها قد أتت بثمارها

أجاب المدير في صرامة :

- دوننا (كارولينا) ستعمل ما بوسعها ، ولكن خبراءنا يؤكدون أنه مهما بلغت سرعة تحركاتها ، فس يمكنها أن تصل بقواتها ورجالها ، إلى موقع القعة (لنزو) ، قبل خمس ساعات كاملة ، وهذا يعني أن (ن - ١) سيواجه تلك الجيش الشرير المسنح ، لخمس ساعات أخرى .

ضمغم أحد الرجال في خفوت :

- لو أنه ما زال على قيد الحياة

وعلى الرغم من خطوته ، للتقطعه لاذ المدير ، قدى تراجع في مقعده ، وهو يقول في صرامة

- فقلنا هذا ، وإلا فسيصبح كل ما نفعه بلا فائدة .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى بلغ مسئول الاتصالات والشفرة إلى حجرة الاجتماعات ، واتجه إلى المدير مباشرة ، ووضع أمامه برقيتين . وصلنا منذ لحظت ، ثم همس في أذنه بضع كلمات ، قبل أن يتصرف في سرعة .

وفي اهتمام بالغ ، طالع المدير البرقيتين ، قبل أن
يرفع عينيه إلى الرجال ، الذين استنصروا بالهبة
والفضول ، قليلاً :

- بوف (كارولينا) فطلعت مع فريقها بالفتح ،
إلى صحراء (المكسيك) .

هتف أحدهم :

- حقاً ؟

تبع المدير في حزم ، دون أن يتوقف عند هذا
التطبيق :

- من الواضح أن صدقاتها (ن - ١) تجاوز
كل ما توقعناه ، فقد حشدت الزعيمة الروحية
لمنظمات (المافيا) جيشاً ضخمًا من أجله ، وتقول
في برقيتها إنها ستسعى لإفقاذه ، حتى لو اضطرت
إلى اختلال (المكسيك) ، وضمها إلى الولايات
للمتحدة الأمريكية .

ابتسم أحد الرجال ، قليلاً .

- لو سريًا هذه البرقية إلى (المكسيك) ، سيهرع
الشعب كله هناك خلفها ، على أمل أن تنظروا معها^(١) .

وقال آخر :

- لهم أن تصب في الوقت المناسب .

ثوند ثقث ، قبل أن يقول :

- هذا بفكر من أن سيادة العمود (أهم) مازال ..

قاطعه المدير في حزم :

- إنهم لم يظفروا به بعد .

استمرت دعوى كلها فيه ، فالتفت برقية ثقيلة ، قليلاً

- هذا ما تؤكد هذه المعلومات ، الواردة من أحد هواة

الاتصال اللاسلكي في (المكسيك) ، والذي التقط

(١) تلك الإحصائيات الرسمية ، أن انضمام عدد من المهاجرين غير

الشرعيين ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، ينسب إلى (المكسيك) ، حيث

تتم سنوياً مليون محاولات لعبور الحدود ، والعيش في (أمريكا) ، ويبلغ عدد

العثور ، التي تتجمع في هذا ، ما يزيد على المئتين ألف حالة سنوياً
(من قائمة الرسمية)

مجموعة من الاتصالات ، من منطقة الصحراء .

توحي بأن جيشاً ما يطارد رجلاً واحداً

لم تراجع في مقعده . مضيقاً بهتملة
خافتة

- من يمكن أن يكون ذلك الرجل في رأيكم ؟؟

ران عليهم جميع صمت ثقيل ، قبل أن يمتهم
أحدهم :

- جيش كامل يطرده .

أشهر للمشير إلى البرقية ، قتلًا

- ذلك الهاوي يقول إن الاتصالات توحي بأنه
يشير جميعهم ، على الرغم من تلوثهم العدوى .

هتف أحد رجال المخابرات في حماسة :

- إنه غر .

وتنهذ الآخر في فرتياج ، قتلًا :

- مسودة الصيد (أدهم) وحده ، يمكنه أن يفعل
هذا .

قال المشير في صرامة :

- إلى متى ؟

استدارت العيون كلها إليه مرة أخرى ، فتابع
بمنتهى الحزم :

- كل شيء يؤكد أن (ن - ١) لم يلق مصرعه ،

مع سقوط الطائرة الروسية ، على الرغم من

قتلها في الجو . وفي يولييه الآن جيش الجنرال

(لتزو) يطرده . ولكن أرض المعركة ، كما تقول

كل الخرافات ، عبارة عن صحراء شاسعة منبسطة ،

فبإلى متى يمكن أن يصمد ويقاتل رجل واحد ، ضد

جيش كامل ، في ساحة كهذه ؟؟

وتم يطلق أحدهم بعرف واحد ..

فالمبذال لم يكن يحتمل أي جواب ..

إنه سيبقى فحصب كسوال ..

إلى متى يمكن أن يصمد (آدم صبري) ؟؟

إلى متى ؟؟

* * *



٥- مسألة وقت ..

لحقن وجه الجنرال (كنزو) في شدة ، وحمل صوته وملاحه كن ما يحتمل في لقمة من طبيب وثورة ، وهو يصرخ في وجه (روبريجز) :

- قتلنا ؟؟ أي قتلنا هذا الذي نتحدث عنه يا كولونيل لقد خرجت على رأس جيش صغير ، مكون من خمسين رجلاً ، وثلاث سيارات جيب ، وبهابة ، ومدافع ميدان ، للقضاء على رجل واحد ، ثم عثت بعشرين رجلاً ، تصفهم مصفون ، وسيارة جيب واحدة ، ومنفع ميدان تفتت مخبرته ، ثم تسمى هذا قتلنا ؟؟

جنب (روبريجز) (هواب) في خضونة ، فقللاً - وعنت بهتة أيضاً .

صاح (فنزو) في ثورة :

- مضيفة روسية ؟! أأنا ما تراهو به يا كولونيل ؟!
هل حضرت كل هذا ، لتأولز بمرأة حمقاء لحصص ؟! إلهيا
لا تسأولي حتى ثمن قنبلة ، التي تركتها خلفك هناك !

قال (روبريجز) في صرامة :

- قنبلة تركتها لتأولز ذلك المصري ، في قلب
صحرائنا . وهو خصم غير عادي ، وغير تقليدي ،
كما علمنا هذا البذلية ، ومستر (X) حذرا من أن
المواجهة لن تكون بسيطة أبدا ، ولو أنك راجعت
ملف ذلك المصري ، كما فعلت أنا ، لأفركت أنه

لحقان وجه (للزور) ، وهو ينقطع في حدة

- ماذا تقول يا كولونيل ؟! أليست لديك عملية
لفصل ، لتبرير هزيمتك المفكرة ؟!

انتقل الاختلافان إلى وجه (روبريجز) ، وهو
يقول في غضب :

- إنك لم تر كيف يصل ذلك الرجل يا جنرال ؟



جنب (روبريجز) (عربي) في خشونة ، تتأولا
وعت بهذا أيضا

صاح (ألتزو) ، وهو يلوّح بيده في ثورة :

— إنه مجرد رجل واحد ..

« رجل بلف رجل يا جبرل » .

نظفت (لورا) العبارة في هدوء ، وهي تنفث
بغضن سيجارتها في عيني ، لفتت إليها (ألتزو) ،
وهو يقول في حدة :

— سيئتي .. سأجعل لك الكثير من الامتلاء ، لو واصلت
صمتك المهدب ، وتركت مناقشة أمور الحرب لنا .

لهتسمت (لورا) ، فقلقة في عذوبة .

— بالتأكيد يا جبرل العظيم .. الاستماع إليك متعة
كبيرة . لا يصح أن لأبديها بكماني الحعاء

حنكي (روبريجز) لها بدھشة ، وتساءل في اعصافه
في سخط : أي لعلي يمكن أن تداعبه كلمات مصولة
كـهذه ، ولكنه فوجئ بابتسامة كبيرة ، ترتسم على
شفتي الجبرل (ألتزو) ، وهو يقول :

— كلماتي ليست حرفاً أبداً يا جميلة الجميلات ،

ولكن قصاء لا تظلمن كثيراً شلون الحرب وقتال .

نوّحت بأصبعها في رقة ، قائلة :

— بالطبع يا جبرل . هذا لتركة الرجال الأقوياء
لمثلك .

ثم عثت إلى الأمام في بضم ، مستطرده بابتسامة
مسلحة :

— ولكن صفتي .. أنا أعرف (أنهم صبري) هذا ،
كثير مما يعرفه أي واحد منكم .

وخفست صوتها ، لتضيف بلهجة خاصة :

— هو أخطر مما تتصور بكثير .

بح صوته ، وهو يقول في انفعال :

— حقاً ؟ !

ترجع (روبريجز) في دهشة ، مع التأثير القوي ،
الذي أحدثته (لورا) في الجبرل . في حين اعتدلت
هي على مقعدها ، وارتسمت على شفتيها ابتسامة
ولقة ، وهي تقول :

.. إنها ليست أول مرة يفعل فيها هذا .. لقد ولجّه
مظلمات غاملة ، ومسلحتها مسلحاً بمفرده .

كرّر الجنرال (ألتزو) في البهار أكثر :
.. هل قطعها حقاً ؟؟

أولمأت برأسها بإيجاباً ، قبل أن تقول في حزم :
.. ولا توجد سوى وسيلة واحدة للسيطرة عليه .
سألها (ألتزو) في لهفة :

.. وما هي ؟؟

ترجمت لتشرّح في مقعدها ، وبلغت بخان سيجارلتها ،
في بطنه وصق ، قبل أن تشير إلى (هوليا) ، قليلة .

.. هذه المرأة ، قتلى أحضرها الكولونيل (روبريجز)

لم تفهم (هوليا) حرفاً واحداً ، من الحديث الذي
ليخبروه بالأسبقية طوال الوقت ، ولكنها لم تكف ترقى
سبابة (لورا) تشير إليها ، حتى ارتجفت في رعب ،
وتكششت في مكانها ، مرددة في عصبية :

.. ماذا تريدون مني ؟؟ لما لم أفعل شيئاً .

ولكن الجنرال (ألتزو) ظلت إليها ، قائلاً

.. حقاً ؟؟ أهذه للمرأة ، قتلى أحضرها الكولونيل ،
هي أقوى سلاح يمكن أن تواجه به ذلك المصري ؟؟

تعتقد حلجيا (روبريجز) ، في دهشة متواترة ،
عندما غمرت له (لورا) بعينها ، ومحتته ابتسامة
سلحرة ، مع ابتعاد بصر الجنرال (ألتزو) عنها ،
وبدا عينه الفتور ، وهو يقول ،

.. هذا ما أريد شرحه يا جنرال ، فلنقطة الصعل
الوحيدة ، في شخصية ذلك المصري ، هي هندامه
الرقع بالآخرين ، وسعيه الدائم لإقناهم ، إذا
مات عرضوه للخطر .

بدا الشك على وجه (ألتزو) ، وهو يقول .

.. ولكنه لم يعرف هذه المضيق الروسية ، إلا منذ
ساعات قليلة .

ظلت (لورا) ، وهي تلفت بخان سيجارلتها في حنو :
..

.. لن يبعده هذا من المجازفة بحياته من أجلها

ثم عفت تمليل إلى الأمام ، مضيفة :

- وعندما يفلح ، سيكون في الظلمة هنا

نقلت (هوليا) بصرها بينهم ، قبل أن تهتف في
الهيكل :

- ماذا تريدون مني ؟

لادرت (لورا) بصرها إليها ، وقالت بأروسية ،
في صرامة مخيفة :

- اسمتي .

تكمشت (هوليا) في مكتبها ، بكل رعب النسيان ،
في حين قطع حاجبا (روبرجر) في شدة ، وهو
يرسل (لورا) المتمسكة بنظرة عصبية ، وقليل
الجسرل (اللزو) صممتا ، يفكر في صلي ، قبل أن
يقول في حزم :

- لنيتكن . منمتد لمواجهة ذلك المصري

والتقط نفسا عميقا ، قبل أن يصيح :

- نوتجا من اللدبة .

رفعت أحد حاجبيها وخفضته ، وهي تقول في
لهجة ملوفا للمصرية :

- تقصد لو نجت منه للبدلة .

واقطع حاجبا (روبرجر) أكثر وأكثر ..

فعبثتها الأخيرة لم ترق له أبدا ، وعلى الرغم
من هذا ، فقد فجرت في أصغله تساؤلا ملوفا ..

ترو ماذا يحدث الآن ، في تلك المواجهة ، التي
تدور في قلب صحراء (المكسيك) الشاسعة ، بين
(لاهم) والبدلة ؟

ومن سينتصر في النهاية ؟

من ؟

من ؟

* * *

ارتفعت ابتسامة كبيرة ، على شفتي قائد طاقم البدلة ،
وهو يطلق بها على رجال الصحراء نحو الجيب

الملاوية ، التي أطلق (لهم) منها رصاصاته ، وهتف
في مخزية . وهو يصوب مطع قذيفة نحوها :

- فليرونا تلك المصري المتحذلق ، كوف سيواجهما
برصاصاته الصلبة هذه

قالتا ، ثم جنب ذراع الإطلاق
وانطلقت قذيفة الدبابة .

وبدوى هائل ، انفجرت الجيب
ثم فتلعت النيران في بقاياها
وقهقه فقد الطاقم في ظفر ، صليحا :

- يا للسلطة ! لقد سحقنا دمت للمصري بصرية
واحدة

ضمخ أحد أفراد الطاقم :

- إنما لا ندرى إذا ما كان هناك لم لا

للتعد هنجبا القعد ، وهو يقول في حدة .

- وأين سيذهب ؟

لجابه الرجل في توتر :

- نزلته رطف مبتحنا عن الجيب ، لما أمكن رؤيته ،
من هذه المسافة

صمت القعد لحظات ، وهو يفكر في ذلك الاحتمال ،
قبل أن يشير إلى الرجل قناث ، قتلنا في سرامة ؛
- للحص المنطقة بهذا

جنب الرجل منظر الدبابة ، ورفعها خارجها ، وراح
يتبرء فيما حوله ، وهو يحرص المنطقة كلها ..

كانت جنث فرسان (أنزو) متناثرة ، هب وهناك ،
مع حطام (الجيب) الثابتة وجثث بعض الجبابرة ..

ووسط كل هذا ، كان من الصور تميز جسد (لهم)
بالدفن .

نذا ، فقد ضمخ المراب في توتر -

- وكيف يمكن معرفته ، وسط كل تلك الجثث ؟

زمر فجاء الطاقم ، قتلنا :

- إنه لا يرتدى زيها العفري

مط الرجل شلتيه ، وهو يضم في عصبية :

- مع الضمام للشيء

يتر عجلته بسهولة مبالغ ، عندما لمح ظلاً يتحرك في
مرعة ، أتمم متظاره مباشرة ، فهتف به القائد

- ماذا هناك ؟

صاح الرجل في حدة :

- إنه هنا .

تسعت عبا الرجل الأول ، والقائد يهتف في عصبية .

- ماذا تعني بكلمة (هنا) هذه ؟

هتف المراقب في ذعر :

- حولنا .

تعتد حاجبا القائد في شدة ، وهو يقول :

- حولنا ؟ ولكن كيف ؟

لجابه الأول في عصبية :

- لقد زحف على الرمل ، من روية تعجز معها

عن رؤيته ، حتى نخل مجال عدم الرؤية ، حيث
يمكنه أن يتحرك بحرية ، دون أن يكتفنا رصده
بدون مراقب خارجي^(*) ..

انتقل التوتر إلى قائد الطاقم ، وهو يقول :

- مستحيل ! لا يمكن أن تكون لديه كل هذه الخبرة ،

في مواجهة القنابل ! هذا يحتاج إلى العمل في .

قاطعه الأول في عصبية :

- إنه رجل مفارقات كما يقولون ، وأملته يتم لتقارهم

في المضاد ، من رجال العمليات الخاصة في الجيش^(**) ..

(*) لكل طرف من القنابل مجال رؤية محدود ، بالنسبة للطاقم
المتحرك ، ومنهجا لا يمكنه التصويب - على أهداف بعيدة القرب ، وعلى
حالة تمررها في مكان ضيق ، يعتمد أن يجر أحد أفراد طاقمها من
بوجهها - فرصد الأجسام القريبة منها

(**) جرت العدة ، في معظم أجهزة المفارقات في العالم ، على
التقاء عنصر القنبلة من صفوف الجيش ، بالفرقة المستقلة
لصدهم في المفارقات ، حيث تفيد كروبياتهم الأولية على تلوئهم ، في
مجال العمليات الفرجية بالتحديد ، ولكن هذا لا يمنع لتقاء بعض
المتولين المتتولين ، لتصل تحت قنواء نفسه في القرب خاصة

مع آخر حروف كلمته ، سمع ثلاثتهم في وضوح
وقع قصبين قريبين ، وثبنا فوق الدبابة ، لصاح
المراقب في ذعر :

— ها هو ذا .

صرخ فيه قلقد :

— ولماذا يغيبك هذا ؟

ثم عقد جانبيه في شدة ، مضيقاً بكل الصرامة :

— منقلب لرضنا .

وأدبر عجلة كهيبة أمله ، مستطرداً :

— ويخلف .

مع إدراكه للعجلة ، دار برج الدبابة حول نفسه ،
بالضمر سرعة تسمح بها ميكنته ، وهتف الأول :

— هل تعتقد أنه لا يدرك هذا ؟

صاح به قلقد في حدة :

— نعمت يا رجل .

كان يحرك البرج ، في كل اتجاه ممكن ، دون أن
تظهر بكثرة واحدة ، توحي بتأثير هذا ، على خصمهم
لدى اصلي دبابتهم ، في جرأة مذهلة ..

وفي عصبية ، صام للمراقب :

— هل ستتركه هكذا ؟

قلقل قلقد ، وهو يهتف :

— مستحيل !

ثم قلقل مدغمه الآلى ، مستطرداً في حزم :

— إن نسمح لرجل ، بالسيطرة على دبابة .. هذا
ثم يحدث من قبل قط .

صاح به الرجل الأول في ذعر :

— هل .. هل ستفتح كوة البرج ؟

صاح به في غضب ، وهو يدور عجلة الكوة :

— كيف تتوقع مواجهتي له إذن ؟

لتكش المراقب في مكانه . قذلاً :

- بعدما رأيت كيف يصل ذلك المصري ، لا أتمنى
مواجهته أبداً .

صباح به القاد في حدة :

- ماذا فعل إن أهبها العفرى

لجنبه الأول في لهفة :

- نعود إلى القلعة .

توقف القاد ، لمساكه في دهشة .

- ماذا ؟

لجنبه للرجل ، في اتعال أكثر :

- أنت رأيت مثلك كيف يصل ذلك لرجل . ومن فوسح

فيه ماهر بشدة ، وإلا لما أمكنه اعتلاء نيفتسا ، نون لي

لشعر بقترابه منا ، ولك لخطا الكونويل ، عندما تركنا

وحدها لمواجهته .. كل من الضروري أن يكون هناك

مراقب خارجي ؛ لسمعه من بلوغ هذا الموقف المشد ، الذي

سيطر فيه علينا ، وجعلنا لنضئ مجرد الخروج لمواجهته .

ثم مل إلى الأمام ، ولبث من فرط الاتفعال ، وهو
يقبح :

- ولو جئرف بفكروج ، قد يهاغلتا هو بهجوم

عريف ، أو بقنبلة يلقبها عبر فتحة البرج ، لينسب

عن آخرنا ، كما لو صما إلى القلعة ، وأهلقا الرجال

هيك لاسلكي ، لانتظر قنومتا ، لن يكون أمامه

سوى أن يقفز بعدا عن قنبلة ، وعدلنا بمكنا

رصده دخليا ، واصطوفه بالمطبع الآلي ، أو نسله

بمدفع البرج ، أو أن يلقى ، فبرصده لرجل عند

القلعة ، وينسفونه برصاصاتهم

بدت كلمته منطقية تماما ، حتى إن قائد الطاقم قد

تراجع إلى مقعده ، وجلس يفكر بضع لحظات ، قبل

أن يقول في سرامة :

- اقول قولك .

ثم نشر إلى الأول ، مستطردا

- أبلغ الرجال بالموقف كله ، عبر جهاز الاتصال

للاستكس ، ولغيرهم أننا سنعود إلى القلعة قوفاً ،
أما أنت أيها المرتقب ، فلا أريد نصرتك لأن تغفل لحظة
واحدة ، حتى يمكنك رصد تلك المصري ، إذا ما وثب
عن متن القذابة .

فلما ، ولادر دقة القذابة ، لننطلق بها مرة أخرى
على الرمال ، عقداً إلى القلعة .

قلمة الجنرال (ألتزو) ..

وعلى متن القذابة ، ذات الطراز الصيني ، كان
(أدهم) يهود دراسة الموقف كله مرة أخرى ، وهو
ينرك جيداً ، مع المصار الذي اتخذته القذابة ، أنه لم
يعد لأمته سوى خيارين ، غيرهما مر كالعظم .

ومميت كقدهر ..

أو قشداً عنفاً ..

ثم يكدر رايون هاتف (كارلو فيتيقي) ينطلق ، حتى

تقطعته بحركة سريعة ، وألقى نظارة على الرقم الذي
سجلته شائسته ، قبل أن يضغط زر الاتصال ، فقللاً
في جملة واحترام :

- مرحب يا دوننا .. كل شيء يسير كما أمرت تماماً ..
إني دخل الطائرة بالफल ، مع جيش من رجالنا ، ولقد
صرنا صحراء (أريزونا) بالफल ، وستجاوز حدود
(المكسيك) خلال دقائق ، و

تقطعته بصراحة مفاجئة :

- ما الأمر الثاني يا (كارلو) ؟

بنت عليه الدهشة ، وهو يقسم في حذر :

- أي أمر ثان يا دوننا ؟

سألته بنفخ الصرامة :

- عندما بدأ كل هذا ، أخبرتني أنه لديك أمران ،
خارج التقارير الرسمية ، ولكنك لم تخبرني بالأمر
الثاني بعد .

شعر (كارلو) بالدهشة : لأن دونا تتكرر أمر
فهذا ، في ظروف كهذه ، ولكنه تتحلى ، قفلاً :

- لا بلس يا دونا .. يمكن لهذا أن ينتظر ، حتى
تقطع به صرامة عصبية :

- وما الأمر الفئسى يا (كارلو) ؟

أترك من لهجتها مدى إصرارها على معرفة ما لديه ،
تفتح مرة أخرى ، وقال -

- لا يمكن يا دونا .. الواقع أنها مجرد شكوك ، دون
دليل واحد

فألتفت إلى غضب :

- أخبرني ما لديك ، وأترك لي مهمة تقييمه .

تردد أعليه ، وقال في سرعة ، محاولة ألا يفضحها :

- هناك ما يوحى بوجود ثقب في خزانة أسرارنا
يا دونا .

صمتت طويلاً ، وكأما صممها هذا ، قبل أن تسلكه
في صرمة ، شئت عما يعمل في أعمالها :

- هل علمت لصاب من ؟

أجابها في حذر

- تحريتي لم تكتمل بعد يا دونا

صمتت طويلاً مرة أخرى ، على نحو يوحى بأنها
تجرب بعض الصعوبات في ذهنها ، أين أن تقول في
صرامة عصبية :

- عندما ننهي من عملية (المكسبك) هذه ،
أريد منك أن تصع هذا على رأس أولوياتك .

قال في حزم :

- بالتأكيد يا دونا .. بالتأكيد .

صمتت لحظة أخرى ، ثم قالت في توتر :

- من الواضح أن عدد الطامعين في القلب يتزايد ،
على نحو مخيف .

قال في حزم أكثر :

- إن تخطئ عنه يا نونا

قلت في صرامة :

- هذا يجعل عملية إتخاذ (أدم) أكثر خطورة .

لم يدر سبباً منطقياً ، لربط هذا بذلك ، ولكنه
ضمهم في حذر :

- كما تأمرين يا نونا

قلت بنفس الصرامة :

- لقد استأجرت طائرة نفاثة ضخمة ، حتى يمكنني
الهرب بك في (المكسيك)

قال في قلق شديد :

- أنت لئد داعية ، تعريض نفسك شخصياً ، لمواجهة
ك هذه يا نونا .

قلت في سرعة :

- (أدم) يستحق هذا .

وعلت في صمتها بصع لحظت ، ثم أصافت في حزم :

- ولكن ترك (نيويورك) ، في ظروف كهذه ،
هو منتهى الحيلة بحق .

قال ، دون أن ينتبه إلى كلماته :

- هذا صحيح .

أدركته أن نطق هذا القول ، الذي تصور أنه
سيقضيها في حد الجنون ، فهم بالاعتذار بسرعة ،
لولا أن مبعثه هي ، قلعة :

- لذا ، فساعد إلى (نيويورك) فوراً .

تنفس الصعداء ، وهو يقول .

- قرر حكيم يا نونا

لاحت بالصمت الدقيقة كلمة ، شعر خلالها بالقلق
عظم ، قبل أن تقول ، بكل توازن وصرامة الدنيا :

- أبذل حياتك لو اقتضى الأمر يا (كترلو) ، حتى يقتل
(أدم) سلمياً .

فل في حزم :

- سأفعل يا دوتا .

لُهِت الاتصال على قنور ، فأنشأ هو في حقوت :

- لو وجدناه على قيد الحياة

وكانت هذه هي المشكلة الحقيقية .

أن يجدوه ..

وعلى قيد الحياة ..

* * *

بكل الاهتمام والالتباه ، استمع مسطر (X) إلى حديث (لورا كيلرمان) ، وهي تقص عليه تفاصيل ما حدث ، في الساعات الأخيرة ، عبر شاشة جهاز الاتصال الخاص ، الذي حصلته معها في رحلتها ، حتى انتهت من روايتها ، وهي تلوح بكفها ، قلقة :

- وهكذا تم إعلان حالة الطوارئ الكاملة في القلعة ، وكل ينتظر عودة القلبة ، قس بقها (قهم) ، وأوسر

(روبريجز) تحتم لسلها ، لو فكضى الأمر ، على الأيخرج رجلنا من هنا حياً يروق

صمت (X) طويلاً ، على نحو يوحي باستفراقه في تفكير عميق ، قبل أن يقول في بهجة عجيبة ، لم نستطع فهم ما نعو به من أفعال :

- سيأتى

ماتت متمسكة :

- ماذا ؟

يرتفع صوته ، وهو يقول في صرامة :

- (ادهم صبرى) سيأتى

اعتكفت ، قلقة في حيرة :

- لكل هنا يعلم هذا ؟

جاء نوره ليمنيل إلى الأمام ، قللاً :

- سيأتى من حيث لا يتوقعه أحد

لهبت في افعال ، وهي تسلكه .

- هل تعتقد هذا ؟

هذا الاهتمام الشديد بالوضوح ، في نبرات صوته القصية ، وهو يقول :

- (أدهم) ليس غيبًا إنه محترف ، ويدرك ما يلعبه جيدًا والكلوى أنه يدرك لمصا كيف يفكر الآخرون ، وهو ان يأتى أى فعل الخرق ، ما لم يخف خلفه خطة بارعة ، إلى درجة لا يمكن أن يتصورها أحد

قصت عنها من آخرها في قبهار ، قبل ان تترجع في مقعدها ، والتفت لجان سيجارتها ، قلعة .

- بدأت تلويق قبهارى بذلك المصرى

تجدها تمامًا عبارتها الانثوية ، وهو يقول :

- ومهما قطعوا ، أو اتخذوا من احتياطات ، فسيصل (أدهم) إلى قلعة حتمًا .

هتفت :

- كم أقمن رؤية هذا يحدث .

صمت لحظة ، ثم قال في صرامة

- لن تشاهده أبدًا .

اعتلت في مقعدها ، قلعة في حدة .

- ماذا تعنى يا مستر (X) ؟

أجبتها في صرامة أكثر :

- ستدخلين على الفور .

قصت عنها في دهشة بلغة ، وحنكت في شلابة الاتصال بعض الوقت ، قبل أن تقول في عصبية

- كنت لست لست قد قطعت كل هذه المسافة ، الصلح تجعلهم في القساء على (أدهم صبرى) هذا

أجبتها في خشونة

- بالتصبط .

ثم أصاب في قسوة

- وسترحلين الآن

كانت تتور على أوامره ، وتدخل معه في نقاش
عديد طويل ، إلا أنها انحرفت إلى هذا ، سيجعل موقفها
أكثر ضعفاً ، عندما تصطر للاستسلام في النهاية .
فتراجعت ، قائلة في عصبية

- فلنكن .

تراجع بدوره في ملهه ، قائلاً

- عظيم .

وصمت لحظة ، ثم انضاف .

- والآن ، هل تريد الحليتين الذهبيتين . للثنين

تحميلان رمز (X) ، على جانبي جهاز الاتصال ؟

لقلت بصراحة بين الحليتين . قللة

- بالتأكيد .

قال في حزم أمر

- اضغطينهما معاً .

أطاعته في هذر . ولم تكن تضغط الحليتين معاً

حتى يرو فجأة السفلى من جهاز الاتصال إلى الخارج ،
وشبهت هي ، هاتفة ؟

- ما هذا بالضبط ؟

نجاهها في سرعة وحزم

- هذا سبب ثقل جهاز الاتصال . الذي تصورتم
جسماً أنه يعود إلى أليانه المتقدمة

سألته في عصبية ؟

- وما هو ؟

نجاهها في بظء

- (سي - ٤) ؟

شبهت مرة أخرى ، صالحة

- هل كنت لحمل قنبلة ؟

(٤) (سي - ٤) (٤٤) مفيد جداً ، سهل التشخيص له لونه
بدر لفتح شديد قشيت بدوب في ملاء (الأسيتون) ، ولا يهجم
بالشمع ، ولما يحتاج إلى مفر مبلتر - وهو يتكون من أربع مود
(RDS) ، و (Fair Zoo Buryfence) و (Diethyl Hexyl) و (Motor)
(DB) ومن هنا جاء إسافة رقم (٤) إلى اسمه

قال في ظفر مزهو :

- ليس قتيبة فحصب - وإنما ما يكفي لتحويل قلعة
للتجرا (كوترو) ، بكل ما فيها ومن فيها ، إلى
كومة من التراب ، خلال لحظات محدودة محدودة .

كررت في غضب :

- وأنا أحملها طوال الوقت ؟

قال بلهجة امرأة :

- أتعدي لجرء السفلى إلى موضعه

كررت بغضب هادر مستنكر :

- كنت أحمل قتيبة طوال الوقت ، دون أن نحاول

تحذيري ؟

صاح بكل صرامة الدنيا :

- فطمني الأمر فوراً .

احتل وجهها بشدة ، وهي تدفع لجرء السفلى من
جهاز الاتصال ، لتعده إلى موضعه ، قائده في عصبية :

- هذه القتيبة كانت للتخلص عني ، إذا ما لزم الأمر

ليس كذلك ؟

أجبتها في غموم عجيب :

- فتخلص منك لاحتاج إلى كل هذه الكمية من

كـ (سى - ١) - يا عزيزي (لورا)

قلت في حدة :

- لماذا كنت لعملها إذن ؟

أجاب في سرعة وهزم :

- نظروف كهذه

سلته في حدة ،

- وماذا استفعل القتيبة ، في نظروف كهذه ؟

أجبتها في اهتمام :

- خلال كل من نصف ساعة من الآن ، وفقاً لما

رويت ، ولتفكر في شخصية ، سيصبح (أدهم صبرى)

دليل قلعة (ألترو) ، وسيكون القتل عتفاً ، ومن

المحصل جداً أن يستعيد تلك المضيضة الرومسية ،
على الرغم من كل ما سيتخذونه من احتياطات .

لقد بالنفاس مبهورة :

- أهو مدخل إلى هذا الحد ؟

والص في خشونة ، متظاهراً بأنه لم يسمعها

- وعدل بحسب دور القنبلة

السمت عيها ، وهي تهتف .

- هل ستسلف القلعة ؟

أجاب في سرعة :

- بكل ما فيها ، ومن فيها .

حدثت في الشئشة بصع لحظات في ذهول ، حين
أن تتراجع ، وتعد حاجبها في صرامة ، وهي تلقى
سجلاتها أرسا . وتمسكها بقدمها في حدة ، قلعة

- وماذا لو رفضت تنفيذ أوامرك هذه المرة ؟ هل
ستتخلص مني أيضاً ؟

قال في هوء عجيب :

- لو أردت التخلص منك ، لما عليك بالرحيل فوراً

هزت كنفها ، قلعة في عدا :

- وماذا لو بقيت ، وأخبرت (لنزلو) بالأمر كله ،

و .

فأطعها في حرم :

- سيكون هذا أكبر خطأ ترتكبه ، في حياتك كلها

صاحت في حدة :

- هل تهدي مرة أخرى ؟

استعاد هوءه ، قللاً :

- ثم بعد ذلك معنى للتهديد الآن ، فلو ضغطت
نلك الزر الأصفر ، من جهاز الاتصال ، لأمرتك أن
تأتي للمناقشة قد ولّي باللعن .

ترننت لحظة ، قبل أن تضغط نلك الزر الأصفر .
ولم تكن تفعل ، حتى ظهر توقيت تنازلي ، في زاوية



سكوت في القوميد القوميد سكوت
سكوت وتكفي من القوميد القوميد

الثلاثاء ، يقل بهضغ نقتق عن الساعة ، ومعتز
(X) يتبع في هذوء مستقر :

- لقد أشعلت قبل القليلة بالفعل ، عندما اعتد الجرم
السفلى إلى موضعه ، ولا توجد أية وسيلة معروفة
لإيقاف عملها بل إن محاولة تحريك جهاز
الاتصال الآن تكفي لنسفها فوراً

هتفت محنة

- أيها الـ

قطنها في صرمة .

- ارحلي يا (لورا) .. فوراً ،

حككت في التوقيت لتتأخر لحظة ، قبل أن تضطرب
حليتها الصغيرة ، هائلة :

- سألح ولكنني لن أقسى هذا أبداً

ضحك قللاً :

- مستعصين يا (لورا) لكل ينمي ، ما علم النجاح

بحالفتنا

قلها ، واطلق بصحك ..

وبصحك

وبصحك

أما هي ، فقد تركت كل شيء خلفها ، وتدفعت
خارج المكان كله ، وهي تقول لنفسها في غضب :

— ستدفع للثمن يا (X) . أقسم أن تدفع للثمن

تطقتها ، وعقلها يتساءل كيف ستدفع (أفسرو)
برحيلها المتعجل هذا ؟

كيف تتبعد من حب ، دون أن تشير بسكوكه
وحقيقته ؟

ونقلها هذا إلى سؤال آخر ..

سؤال أكثر أهمية ..

وأكثر خطورة

ترى هل ستحقق خطة (X) بالفعل هذه المرة ؟

هل أمكنه تنفيذ الموقف كله ، على نحو صحيح ؟

وملأ عن مصفة الوقت ؟

هل سيأتي (أدهم) بالفعل ؟

وهل سيكون دافع القلعة ، علمت يحدث الانفجار ،
الذي سيحدث كل شيء ، وكل شخص ؟
هل ؟

ويبقى سؤالها بلا جواب .

وبلا ملامح . على الإطلاق

٦ - الثعلب ..

اتسعت عينا (هوئيا) ، بكل رعب الدنيا ، وهي
مكتمشة في ركن ربرائها الصغيرة ، تحذق في
(رودريجر) الذي راح يتلعللها بنظرة ذئب جلع ،
واليسامته المقوية تملا وجهه ، مع كلمته التي
نطقها بالإنجليزية ، القلا :

- كنت في انتظار قدوم فارسك أينما الحساء

فلنت بصوت مرتجف

- إني لم أعرفه إلا منذ ساعات ، وثن بجازف
بحيثة من لجلي

اتسعت فمسمته المقوية ، وهو يقول :

- بل سيفعل

ينطقها بنقّة عجيبة ، جعلتها تعقم :

- حدّ ؟

لوأ برأسه فيجبا ، وقال

- هذه نقطة صغته الكبرى ، فحتي لو لم يعرفك ،
ليبدل حيثته من بدل إقبالك ،

لم تدل لمدا تتزعجت كلمته كل الرعب ، الذو كذا
يسطر على روجه نفسها ، وهي تسترخي في حذما ،
قائلة :

- هل يمكن أن يفعل ؟

تجب بمنتهى الثقة والحزم

- إنها ليست أول مرة

استعاد عقله كل ما غطه (ادهم) ، منذ سقطت بهم
الطقرة ، فاسترخى جسدها كله ، ودخلت في سببها ،
وحمل صوتها رتيلها ، وهي تقول :

- عظيم

تحدّ حجباء في شدة ، وهو ينظر إليهم بصرامة
مستكرة ، غنايت ، وكأنها تنصد استغرازه

- كل ما على هو انتظاره إن

قل في حدة :

- سيصل إليك جثة همدة .

هزت كتابها ، قاللة :

- أليك .

انقطع نهرها فجأة ، وهو على وجهها بصلصة
قاسية ، جعلتها تطلق صرخة ألم مدعوره ، وهي
ترنطم بالجدار ، وهو يصيح في غضب

- سترين أيتها الحفيرة - سترين كيف منحصر
بك رأسه ، على طبق من المعاصر بعد أن انظر به
ومنه بنظرة مفت ، وهي تقول

- الشيء الذي ألقى به ، هو أنه لن يفعل المثل .
إذا ما ظفر بك .

ثم سالت إلى الأمام ، مستطردة في حدة

- فلن يتبقى منك عذائت ، ما يكفي لإحصاره

لنحتق وجهه في غضب هائل ، وهو يرفع قبضته ،
صارخاً :

- أيتها الحفيرة ،

رفعت ذراعها لتحس وجهها ، ولكنه هوى بقبضته
على معناتها ، بكمة قاسية قوية ، جعلتها تطلق شهقة
عيفة ، قبل أن تصبأ أرضاً ، وتلجج بتيكده ، المقترع
هو مسدسه ، وصوته إليها ، صاخفاً :

- كان ينبغي أن أصف رأسك الآن .

وبدا لحظة وكأنه سيطلق عليها قنار بالفل ، إلا أنه لم
يلتف أن تماسك ، وأخذ مسدسه إلى صدره ، مستطرداً
في غضب :

- ولكنني سأبقى عليك ، حتى نشاهد هزيمته أولاً

بكت (هوليا) في غضف ، دون أن تنس بهتت شهقة ،
واعتدل هو في صرامة ، وهم يقول شيء ما ، لولا
أن يلف أحد جنوده إلى المكان ، قاللاً :

- اقشروا تمسك للرحيل ،

الملك حاجبا (روبريجز) ، وهو يلتفت إليه
بحركة حادة ، قائلا في مزيج من الدهشة والشفقة .

— الآن ؟

لوما الجديد برأسه إيجابيا ، وقال .

— طفرتها تستند للإفلاج . والجلود يودعها بنفسه

زيد الملك حاجبي (روبريجز) ، وهو يضم .

— هجينا ؟

ثم غفر بلرقة (هونيا) ، وأغلق بيها خلفه في إحكم .
وقال للجدي ، الذي لهث وهو بحث فحط ، شتى به

— هل حدثت مشادة بينها وبين الجيرال ؟

لجابه الجديد في سرعة .

— لا يبدو هذا ، فهما يتبدلان فيصحكات والدعابات ،
وهو يوصلها إلى الطائرة .

هز (روبريجز) رأسه ، قائلا

— رحيلها المعجى هذا يتطوى على سرعا

بلغ مدخل القلعة ، في نفس اللحظة ، التي انقضت
فيها طائرة (لورا) . وبدأ الجيرال مهتسا مهتجا .
وهو يقول :

— سنصاعف قوت يا عزيزي الكولونيل الجميلة
(لورا) انقضت مسر (X) بتزويدها بثلاث مقبلات ،
من طراز (ف - ١٦) ، وعشر دبابات حديثة ، وأكثر
من .

قلعه (روبريجز) ، متسللا في توتر

— لماذا رحلت فجأة ؟

حق (لورو) فيه لحظة ، وكأنما يستنكر منه
هذا المسوك ، ثم أجابه في حدة

— لابد ان تتم الصفقة الان هذه الأمور تحتاج
إلى تحركات سريعة .

قال (روبريجز) في صرامة

— فقط ؟

صاح فيه الجترال في غضب

.. نعم فقط يا كولوبين . فقط .

قالتها ، وثرىه عائداً إلى قلعة في غضب . ولكن
(روبريجز) بقى في مكانه ، بعد التفكير في الأمر مرة

وثانية ..

وثالثة ..

ثم فجأة ، هتف بأحد رجاله في حزم .

.. اسمع يا رجل . اذهب فوراً إلى حجرة تلك الأمريكية
الشعراء ، وانظر هل

قبل أن يتم عبرته ، هتف أحد مراقبي الأبراج فجأة .

.. البداية عانت

رفع (روبريجز) رأسه إلى حجرة حادة ، إلى حيث
أشهر مراقب الأبراج ، واختطف مظهره المقرب في
ساعة ، وتطلع عبره إلى البداية ، التي تقترب

وتقترب .

وتقترب ..

وتمتئى النشة والاهتمام ، راح يفحص الديفئة
القادمة ، في نفس الوقت الذي تبعث فيه صوت قائد
طاقمها ، عبر جهاز الاتصال اللاسلكي ، وهو يقول
في القلعة :

.. نحن في مجال رؤيتكم يا رفيق .. هل ترونه ؟
هل يمكنكم رصدده فوق البداية ؟؟

قال (روبريجز) في توتر ، عبر جهاز الاتصال
.. لا يمكننا رصدده من هنا . من المحتمل أنه قد
فقد . قبل وصولكم إلى مجال الرؤية
أجابه قائد الطاقم في حدة :

.. مستحيل لقد كنا نسمع وقع قدميه . حتى نقاتل
قريبة . ونحن نرصد ما حولنا طوال الوقت ، ومن
المستحيل أن يفقد مطمح البداية ، لأن أن نراه ، أو
نشعر بهذا مستحيل مستحيل مستحيل !

تضاعف توتر (روبريجز) ، وهو يعد فحص
الديفئة المقترية . عبر مظهره المقرب ، و ..

وهجأة ، لمح تلك الجسد ، المختفى فى بقعة ،
خلف برج القديسة .

لمحه بزائوية . يصعب رصدها ، عندما تتجه
الدبابة إلى القلعة .

لمح لمبصه الأبيض ، وسرواته الأرق
وسرى فى جسده ثوتر أكثر ، وهو يتأكد مما
رصده مرة ..

وثلية

وثالثة

وبخل الفعله ، أشار إلى الرجال ، قتلًا
- إنه هو

سأله أحدهم فى لهفة :

- هل تراه يا كورنيل ؟

أجابته فى حرم منعزل

- مر الرجل بالامتداد فوق الأسوار لا أحد
يطلق رصاصة واحدة ، حتى أمرهم بهذا .

أسرع الرجل بنقل الأمر ، فى حين عاد (رودريجز)
ينابيع القرب الدبابة عريضة الطراز عبر منظره
المقرب ، وهو يتساءل : أين الممكن أن يتصرف
(أدهم صبرى) بهذه الجرأة ؟

أو بهذه الحماسة ؟

ربما لتقى زاوية عبقرية للاحتفاء ، خلف برج القديسة ،
ولكن ما لدى كس يتوقعه ، عندما تقترب من القلعة ؟

أى مراقب ، من مستوى مرتفع ، يمكنه رصده
بسهولة ، عندما تقترب الدبابة ، إلى مسافة عشرين متراً

فى الذى يخطئه ، عند هذه المسافة ؟

مرة أخرى ، تأكد من وجود من يختبئ خلف برج
القديسة ، قبل أن يتراجع بنوره إلى داخل القلعة ،
هتفاً

- استمعوا

تتركز السؤال مرة أخرى في أعماقه ، وهو يتابع
شبهة بمنظيره ، مع اقترابها أكثر

والأكثر ..

ونكثّر ..

« لقد ظفرت به .. »

نطقها الجبرال (أنزرو) في تفعل ، وهو
يخلف إلى جواره ، فوق أسوار القلعة ، ويراقب
لاقتراب الدبابة بدوره ، فالتفت إليه (روبريجز) ،
قللاً .

– لمست لظنه غيباً لو أحس ، إلى هذا الحد .

أطلق (أنزرو) صيحة سنفرة ، وهو يقول :

– هو أيضاً لا يظن نفسه كذلك . وإلا لما أتى إلينا
ببطءه ، متصوراً أننا لن ندعه ، لمجرد أنه غتقى
زاوية بارعة . مع غروب قشمن ، الذي يلقي قللاً
طويلاً ، يمكن أن مخدع الرؤية تملأنا

تطع (روبريجز) إلى قرص الشمس ، الذي بدأ
رحلة للغروب في الأفق . وهو يهمهم :

– ليس أيضاً بهذه المداخلة

هز (أنزرو) كتفيه ، ورفع نظاره المقرب إلى
عقبه . قتلًا

– كيف تقصّر هذا إنن ألا يصح أن .

بتر عبارته دفعة واحدة ، وتنفى حليجها في شدة ،
وهو يقول

– أننى أراد بوصوح الآن

غمهم (روبريجز) في عصبية :

– إنه يخفى شيئاً ما .

قال (أنزرو) في سرعة .

– معارف ذلك قشياً حتماً

ثم رفع يده ، ابضيف في حزم .

– ونحن نرفع جثته

قالتا ، ثم خفص يده ، صاحت في رجلاه

— أطلقوا النار ..

ومع صيحته ، ارتفعت قوّهات مدافع رجائه

ولتهال وأبل الرصاصات على الذبابة ، ذات

الدروع القوية ..

وأصم عيون الجميع ، أصابت الرصاصات كلها

ذلك الجسد ، الذي يكتلى خلف البرج

وفي الفعل جارف ، صاح فلاد طغّم الذبابة

— هل أصبتموه يا رفاق ١٢ هل اقتصمتموه ١٢

صاح به أحد جنود القلعة في حماسة :

— رصاصاتنا كلها أصبته يا رجب - كلها

صرخ فلاد اللطاف في تفعل ، وهو يقفر إلى

عجلة الكوة ، ويديرها في سرعة ولهفة

— كنت أصم هد - كنت أعلم أننا منقطعا

تعد حليجا (روبريجز) في شدة ، وهو يتطلع عبر

منظاره المقرب ، إلى تلك الجثة ، التي أصابتها

الرصاصات ، والتي لم يرد عليها أي ثور للحياة ، و

وفجأة ، انتهى إلى الخدعة

قرر الأمر كله إلى رأسه بقعة واحدة

وارتبطت المعلومات ببعضها

ولهم ..

وبكل سرعته وفعاله ، الخطف جهاز الاتصال

للتسلكي من حرامه ، صاخا بكل قوته

— لا تفغر الذبابة يا رجب

ولكن قوته تلخر لتقية ..

ثانية واحدة فحصب ، كان قائد الطاقم قد فتج

خلالها كوة برج الذبابة ..

وتفتت مع فتحها ، تلك القتال الثلاث ، التي جمعتها

(لهم) من جثت قتلى ، وثبتها بمهارة أعلى البرج

ودخل الدبابة ، سقطت واحدة من القذابل الثلاثة ..

ثم ثابته ..

أما الثالثة ، فقد تخرجت إلى جانب الدبابة ، وسقطت على الرمال ..

وفي زهور ، مذعور ، حذاق الفرق للطاقم الثلاثة إلى القنبلتين الدخائيتين ، قبل أن يصرخ القائد : لا .. مستحيل !!

ومع صرخته ، نوت الانفجرات .

تقبلت الفجرات داخل الدبابة ، وسحقنا طاقمها سحقاً ، وبعرنا كل أجهزتها في علف ، ليطلق من قمتها صود من النيران ، ترتفع لسنة متر كاملة ، في تفسر اللحظة التي للفجرات فيها تقبلة الثالثة إلى جانبها ، لتثير عاصفة عاتية من الرمال حولها

ويكل زعر القذيب ، صرخ (أنرو)

— ماذا حدث ؟! ماذا حدث ؟!

انفجرت جنوده خارج أسوار القلعة ، هي محاولة لإفلات ما يمكن إنقاذه . على الرغم من النيران ، التي اشتعلت من قمة الدبابة ، فصاح (روبريجر) في غضب :

— لا تقربوا من الدبابة ، ابتعدوا ، هذا أمر .

صاح فيه (أنرو) :

— هم تلمرهم يا رجل ، إتهم بحولون إلفال وفلقهم

صرخ (روبريجر) :

— هذا ما توقعه هو جيداً ، هذا ما يريد بالضبط

صاح الجنرال في غضب

— لماذا ؟! هم يمكن أن يبيده هذا ؟!

صرخ فيه (روبريجر) ، على الرغم من الفارق

الرتب بينهما ، وهو يجنبه من سترته :

— أتم نلهم بعد ب رجل ؟! ألم تستوعب عدته ،

على الرغم من كل ما حدث ؟! لقد استقل كل شيء

لخداعنا ، ودخول قلعتنا ، تحت ممعنا وبصرف

طلع (ألقوا) يده بعيداً ، وهو يقول في غضب :

- مستحيل ! فكيف لا يمكن أن يطعها سوى جنودنا

صاح (روبريجز) :

- بالضبط وهو يعرف هذا جيداً ، لذا فقد خدع
أفراد طاقم الدبابة الأغبياء ، واستبدل بثوبه رى أحد
جنود القتل ، ثم حصل جنّة جنود ، بعد أن لبسها
لباها ، إلى سطح الدبابة ، وكأنه يوجه طاقماً من
العيران .

استمع وجه الجنرال المكسيكي ، وهو يقول -

- ألقى أن تلك الجنّة ، التي أطلقت عليها رصاصتنا .

كانت جنّة أحد رجالنا ، في ثوب ديك المصري

لوح (روبريجز) بدراعيه في الهواء ، صاخفاً في
مخبط :

- أخيراً فهمت ! إنها معجزة حقيقية

بدت حيرة عصبية على وجهه (ألقوا) ، على الرغم

من إعقة (روبريجز) الواضحة له ، ولوح بذراعيه
في ثوب ، قائلاً :

- ولكن أين كن ؟! إننا لم نر سوى تلك الجنّة ،
على سطح الدبابة !

هزّ (روبريجز) رأسه في غضب ، وهو يهتف :

- أتت المسلول عن هذا ، بإصرارك على استخدام
هذه الدبابات العريقة ، التي يرتفع جسمها مستين
مستقيماً ، عن مستوى جلازيرها .

صاح (ألقوا) :

- وما علاقة هذا به

بتر عبارته بقّة ، واتسعت عيناه عن آخرها ،
وهو يهتف في ارتياح :

- هل تعني أنه قد اختفى أسفل الدبابة ؟

قال (روبريجز) نحوه ، وهو يصيح في حدة

- بالطبع أليها العفري - ممتون مستقيماً تكفي

لاختفاء قيل صغير ، وليس مقلداً رشيماً قوياً مثله ..
أراهنك على أنه وجد لك شيء يمكنه أن يتغلب به أسلحتها

حذق (للزور) في وجهه لحظة ، في ذهول وورباع ،
قبل أن يلوح بيده مرة أخرى ، قائلاً

- ولكن بعدى التقبل سقطت أرضاً ، وتلجرت إلى
جوار الدبابة ، وهذا كافى

قائمه (رودريجز) في حدة

- ليس نكته بإجترار لقد افترق زاوية سقوطها
بمنتهى قهقرية ، بحيث يحجب عنه جنير الدبابة موجة
التصاعق ، التي مستشاً من الانفجار ، ولو أنها سقطت
أسم الدبابة أو خلفها ، وتلجرت هناك ، لقلته الانفجار
حنفاً ، ولكنه لم يكن يريد من الانفجار سوى سحابة الغبار
العظيمة ، التي سيثيرها حول الدبابة ، وما سيستتبعه
هذا من تدافع جودتها إليها ، في محاولة لإلقاء
رهاقهم ، لكي يزحف هو غنطد ، من أسفل الدبابة ،
ويعترج بهم ، بالرى الذى استبدله مع أحد قتلتا

استمع وجه الجنرال كثر وكثر ، وهو يقول .

- إن فهو هنا الآن ؟

جاء دور (رودريجز) ، ليلوح بذراعيه ، صائحاً
بكل غضب لدنيا :

- معم يا جنرال هو هنا الآن دخلنا قلعتنا ،
ووسط رجالك وقواتنا ، ولا أحد يدرى أين هو ،
ولما قلنا يلعنه الآن .

ظل الجنرال (كنزور) يهتف فيه بضع لحظات في
ذهول ، قبل أن يتعقد حلجباء في شدة ، وهو يقول
في غضب صلب :

- فليكن هذا لا يعنى أنه قد انتصر علينا

كان (رودريجز) يتلجس في وجهه ، وهو يلوح
بذراعيه ، ويهتف بوجهه في غضب هادر ، ولكن
الجنرال تابع في ثورة :

- (ثورا) قالت : إن الأمر سينتهى بعد أقل من
ساعة ، في كل الأحوال .

استلزم إليه (رونريجز) مرة أخرى ، هاتفاً في توتر
- هي قالت هذا .

تبع الجنرال ، وكأني لم يسمعه ، وهو يصم قصته
أمام وجهه في قوة :

- وسأنت لها أنها على حق . سمعتك ذلك المصري ،
قبل مرور نصف الساعة لحسب .

صاح به (رونريجز) :

- ولكن لماذا قلت (لورا) هذا ؟

مرة أخرى تبع الجنرال ، وكأني لم يسمعه

- سننظر إلى الأمر من زاوية جديدة .. إنه لم ينتصر
بوصوله إلى هنا ، بل وضع نفسه بين الكسبي الأمد
بين أصبح جيشنا القوي كله

صاح (رونريجز) : - ولعلنا لم نجد بضطه سوى
أمر (لورا) :

- لماذا قالت هذا ؟

صرخ الجنرال (ألنزو) في وجهه بقوة

- قتلنا ما نقول هذه ليست قضيتنا الآن

ثم لختطف مكبر الصوت ، مستطرداً ، وجسده كله
يرتجف انفعالا :

- فمهم أن نثبت لنكك المصري ، أنه قد ارتكب
أكبر خطأ في حياته ، بقدمه إليها .

عش (رونريجز) شفتيه - بكل غضب الدنيا ، وأدرك
في أصغره أن مواصلة الحديث مع الجنرال مجرد حماقة ،
لا تفلت منها ، فتركه ، وقطع يده نحو قهرج الأوسط ،
حيث حجرة (لورا) ..

كس وثقا من أن تلك الأمريكية قد تركت شيئاً ما
خلفها

شيئاً ليس في صالحهم أبداً .

شيء يرتبط حتماً بعلمتها ، التي أثارت كل القلق
في أعظمه ..

التمر سينتهي خلال أقل من الساعة . في كل الأحوال .

خلال أقل من الساعة ..

أقل من الساعة ..

تردلت الجمجمة الأخيرة في ذهنه ، وهو يواصل
عدوه نحو المهرج الأوسط ، في نفس اللحظة التي
صاح فيها الجسرال (ألفزو) من خلفه ، عبر مكبر
الصوتى القوى :

- لاء .. إلى الجميع .. خصمنا المصرى نجح في
التسلل إلى هنا . إنه بينكم . يرتدى أحد أزياءكم ،
ويتحرك وسطكم لا تسمحوا له بخداعنا . كلنا
نعرف بعضنا بعض جيداً . ابحثوا عنه بينكم ،
واعلنوا آثار مبشرة ، فور رؤيته . لريد منكم أن
وقبر إن يكمل صيحته ، دوى الانفجار ..

أحد مدفعى الميدان قلج بمنتهى العنف ، مع نظيرته
للمجنورة له ، وانطلقت لتشتتها في كل مكان ، لتطيح
بالجنود بلا رحمة ..

ثم انفجرت واحدة من سيارات الجيب

وثقية .

وثلاثة ..

وبكل غضب القى ، صرخ (ألفزو) :

- ابحثوا عنه العدو باى لمن . أى ثمن .

وعلى الرغم من سماعه للصرخة ، التي انطلقت عبر
المكبر الصوتى القوى ، لم يتوقف (روبريجر) لحظة
وندة . وهو يواصل عدوه نحو حجرة (لورا) ، وإن
هتك في غضب سلطه :

- رتزة الروسية الصماء ، أيا الجنرال الأحقر .
ارسلهم إلى رتزة الروسية الصماء . هذا هو الهدف ،
الذى يسعى إليه المصرى . إنك توليه ثعلباً ، لتتمكن
تكر براعة منه .

لطق الجرد الأخير من عبارته ، وهو يتعم حجرة
(لورا) ، و . . .

وتسعت عياده عن آخرهم ، وهو يحتق في شاشة
جهاز الاتصال ، قتي لم تحمل سوى تلك التوقيت
التنازلي ، الذي ينخفض في سرعة

وكبحير متفجرات مطلق ، في الجيش المكسيكي ،
أدرك (روبريجر) ، من النظرة الأولى ، أنه سيلم
قنبلة موقوتة ، تستعد للانفجار بعد سبع دقائق وثلاث
ثواني ، كما يقول توقيتها للتنازلي

الانفجار الذي سيحصل معه كل شيء .

وقد شخص ..

بلا استثناء ..

* * *

٧ - الدقائق الأخيرة ..

ارتفع حاجبا دون (باتشينو) ، رعيم عائلات
(اميليا) ، في (واشنطن) و (فرجينيا) ، في دهشة
بالغة ، وهو يحدث في دونا (كارولينا) ، قتي فوجين
يدخلها إلى مكتبه ، وهي تقول :

- دون : أحتاج إلى استشارتك ، في أمرهم للغاية .

نهم (باتشينو) في صعوبة ، صنعتها سنوات
صمه ، قتي جوزيت الثماتين ، وصالحها بأصابع
مرتجلة ، وهو يقول :

- مرحباً بك أولاً يا دونا ، واعتذري لي لو تساعكت :
كيف ليكنك الوصول إلى مكتبى ، دون لي يخطرني
أحد رجالي بقومك ؟

قالت في نوتر .

- ربما تم يتصور أدهم لي القواعد يمكن أن تمرى ،
على رعيمة كل العقبات

يستمع التسعة باهتة ، وهو يقول -

- القواعد هي القواعد يا دون ، وثولاهما لما بقيت
عائلتنا ، حتى هذا الزمن .

ساعدته على العودة إلى مقعده ، وجلست على
المقعد المائل ، وكشعت سيجرتها ، قفلة .

- خطأ يا دون (باتشينو) لو رجعت معي تاريخ
العائلة ، الذي عاصرته بنفسك ، أيام رعاية والدي .
لأدرجت أن (الملبيا) أمكنها البقاء ، لأنها غيرت
قواعدنا ، عندما استلزمت الأمور هذا

مبلغها في هنر :

- وكيف يا دون ؟

أجابته ، وهي تنفث دخن سيجرتها في قوة -

- هل تذكر أيام ظهر لك القويستي ، الذي فرز
المسطرة على تجارة المخدرات ؟

سئل الرجل في قوة قفيل أن يقول .

- ذكرتني تضغط كثيرا يا دون ، مع راحة التلويح
لمعترقي .

فهمت ما يعنيه . فاطفأت سيجرتها في عصبية ،
وهي تتابع :

- أيامها قبل والدي - إنه من الخطأ أن تتورط
(الملبيا) في تجارة قارة كنجوة للمخدرات ، لأنها
مظم يعتمد على تماسك وترابط العائلات ، ولا يصبح
أن تتورط في تجارة ، تعتمد على الفساد الشبهاب
والإطفال

يستمع (باتشينو) ، وهو يتراجع في مقعده ،
قللا .

- أيامها دير تلك اليوناني خطة لاغتيال والدك

قلت في حزم :

- ونجا لي من الموت بأعجوبة ، وهزل (مايكل) ذلك
اليوناني ، مع رئيس الشرطة أيامها . وانتقم سحولة
اغتيال أبي

ومالت نحوه ، مستطردة

— ثم ماذا حدث بعدها ؟؟

كتب (باتشيبو) كفيه ، قائلا

— بدأت العائلة عملها في تجارة المخدرات

أشارت إليه ، قائلة في حزم :

— وتجاوزت القواعد ، لأن الحياة تحتم هذا

تفهد ، قللاً .

— أنت على حق يا دونا ، ولكن الأمور في الماضي

كانت تختلف .

قلت في حزم أكثر :

— في السنوات الأخيرة أيضاً ، وبعد رعايتي للمنظمة ،

وصدور مجموعة القوانين المنظمة للتعامل بقلند ، مع

الحرب التي شنتها الحكومة ، على عمليات غسيل

الأموال ، غيرنا القواعد كلها مرة أخرى ، واقتننا من

الأعمال غير المشروعة ، إلى المشروعات الاستثمارية

الضخمة ، وتوجه في إثرتها ، بواسطة أطقم الخبراء

الذين استعان بهم ، ومعظمهم من خارج العائلة .

أمريكيون ، وألماني ، وحتى يابانيون

ومالت نحوه أكثر ، مضيفة

— القواعد تتغير يوماً باليوم ، حتى تهبط العائلة

على القمة

تطلع إليها طويلاً في صمت هذه المرة ، قبل أن

يسألها في بطء

— ما القواعد التي تريد تغييرها هذه المرة يا دونا ؟؟

صعقت لفترة طويلة أيضاً بدورها ، قبل أن تجيب

في صراحة :

— القواعد الرئيسية .

فعدت حجبها في شدة ، وهو يتطلع إليها ، متسللاً

— لية قواعد تعين يا دونا .

عزرت في صراحة أكثر :

— القواعد الرئيسية يا دون

تُرد له في صعوبة ، وهو يتمم :

.. حديثك يخيفني اليوم يا دونا

ترجعت في مقعدنا ، فقللة .

.. وسيفعلك أكثر ، عندما تسمع التفاصيل

اتسعت عياد لحظة في ارتياح ، قبل أن يسعل .

ويحمل لحوف ، متساقلا في قلق بلا حدود .

.. ماذا لديك بالصبي يا دونا ؟

أخرجت شفتيها ، على نحو يوحي بأنها ستخبره بكل

التفاصيل ، إلا أن هاتفي المحمول انطلق فجأة .

فالتقطته ، قائلة :

.. ما الجديد لديك يا (كارلو) ؟

أناها صوت مما عدها الأول ، وهو يقول :

.. دونا .. لك المكسكي الذي ستلجرائه ، يقول :

إن الاضطراب من القنعة مستحيل ؛ بسبب طبيعة الأرض

هناك ، ولكنه استخدم بعض المسطير المقرنة القوية .

ويقول : إنه هناك انفجارات عنيفة داخل القنعة

انتقل ففعلها إلى صوتها ، وهي تقول :

.. هذا يعني أن (نديم) متزال بخير

قال في تردد .

.. ربما كانت مجردة ...

فقلعته في صرامة

.. إنه هو .

صمت لحظة ، قبل أن يقول :

.. ولكن هذا يعني أيضا أن القنقل قد بلغ لروته ،

ومارت أسننا أربع ساعات ، قبل أن نصل إلى هناك

فقط حجب في شدة ، وهي تقول في حصبية :

.. إن نلعل م بوسنا ، وربما يفعلها هو ، قبل

أن نصل إليه .

تردد (كارلو) أكثر ، ثم قال

.. إنه مجرد رجل واحد ، في مواجهة جيش كامل

يا دونا .

صاحت في غضب :

- من لتعنت عنه ليس مجرد رجل ولعد ..

وصمت لحظة ، ثم أضلفت في حدة .

- إنه جيش ، جيش في مواجهة جيش

غمغم (كلولو) :

- بالطبع يا دونا ، بالطبع .

قالت في صرامة شديدة .

- واصل متابعة المؤلف ، وأينفى فتصورات .

لولا لالولا

غمغم

- سلفل يا دونا

أنهت المحادثة في عصبية واضحة ، فتطأع إليها

(باتشينو) بصع لحظة ، فهل أن يقول -

- ها هي ذى قاعدة أخرى تتعظم يا دونا

تساءلت بنفس العصبية :

- لية قاعدة ؟!

تطأع إلى عينيها مباشرة ، وهو يقول :

- أنت غارقة في حب ذلك المصري حتى النخاع .

أبوك على الفور أنه قد أصاب الهدف بدقة ، مع

الاحتلاجة بقومها ، ولتعاشة شفتيها ، على الرغم

من محاولتها السيطرة على تعامكها ، وهي تجيب :

- ما من امرأة يمكنها مقاومته .

وصمت لحظة ، ثم أضلفت في حرم

- ولكنى لست مجرد امرأة ، إننى الزعيمة الروحية

لمبتملت (المقلب) ، واكتسى صوتها بصرامة

شديدة ، وهي تضيف -

- ولست أقوى التخلي عن هذا القلب أبدا

تنهد نون (باتشينو) مرة أخرى ، وسألها في حزم :

- ما الذى أتيت لتطرحيه قليلة يا دونا ؟!

رمايته بنظرة صامتة ، استقرت نظرة كاملة ،
قبل أن تقول ، بكل صرامة الدنيا .

.. أثبت لأقلب الأمور كلها رأساً على عقب يا دون

ثم مالت نحوه ، وبحثت تشرح له ما لديها ..

وتسعت عنها أكبر رصاص (المانيا) عمراً ، وقلبه

يكاد يتوقف بين صلوحة ، من هول ما يسمعه .

لقد كانت دوناً على حق تماماً ..

إنها ستقنع الدنيا كلها ..

وستقلب كل الأمور رأساً على عقب .

ستقلبها على رؤوس الثقل ..

بلا استثناء ..

بلا هوادة

وبلا رحمة ..

على الإطلاق ..

بمنتهى العنف ، خلق قلب (روبريجل) ، خبير
المتفجرات السابق ، في الجيش المكسيكي ، وهو
يقرب من تلك القبيلة الموقوتة ، في جهاز الاتصال
الخاص به (لورا) ..

ويأصابع حذرة ، راح يتحسسها

ويدرسه ..

ويحاول فهم طريقة عمله .

ولقد اضاع هذا عليه نصف نظرة كاملة ..

ثلاثون ثانية ، قبل أن يدرك ويستوعب حقيقة

الموقف كله ..

إنه أمام قبيلة رهيبة ، متفجرة بعد ست دقائق ،

وسبع وعشرين ثانية ..

قبيلة تكفي لسحق المكان كله سحقاً ..

بكل ما فيه ..

ومن فيه ..

ولأنه خبير في هذا المضمار ، فقد أدرك أن أية محاولة لتحريك هذه القنبلة ، أو إيقاف مفعولها ، ستؤدي إلى تفجيرها فوراً

وبكل غصب الدنيا ، عتدل هلف :

.. يا للأمريكية الحظيرة !!

نمسي لحظتها لو لمكنه أن يقبض على غل (لورا كيرمن) بأصابعه ، فلا يتركها إلا وهي جثة هامدة .. ونمسي لكثير لو عرف من هو زوجها مسطر (X) هذا .

من يكون ؟

ولئن يمكن العثور عليه !!

ومن خارج المكان ، سمع دوى الانفجارات ، وصرخات الجنرال (لثرو) على مكبر الصوت ، وهو يدعو الرجال للتماسك ، والبحث عن (آدم صبري) في كل مكان . انصغف من سحق



حلفوظا (روبرت) صبري في الجيوش السايه في الجيش كسبيكر
وهو يقود من هذه القصة لبروت

.. فأتت الوقت إليها للجنرال الأصغر لو أن لديه
أية خبرات عسكرية حقيقية ، لم تكن أن يفرض
الحقيقي ، من كل هذه الانفجارات ، هو تستيت
انتباهك ، وانتبه قرائك حتى يتمكن من بلوغ رتبة
الروسية للصناد ، بتحريرها .

لكن نظرة أخرى على المؤقت التنازلي ،
الذي نُقل إلى خمس دقائق ، وست وأربعين
ثانية قبل الانفجار ، ثم سحب سدمه ، هتفا في
حلقه !

لا بد من الاعتماد على سرعة ، ولكن لو تبهت
لدى نقطة واحدة ، هتلك أنتك إليها الجنرال ضالون ،
الذي لا يصلح إلا كعاشق للنساء ، و . .

بقر عبارته دفعة واحدة ، وتعدد حلجباء أكثر ،
قبل أن يتفجّر خارج للحمل ، صاخا :

- بل سكتله هو سكتل (لهم) . (لهم
صبري) ..

في نفس اللحظة ، التي أطلق فيها صيحته ، كادت
(هوايا) تتعلّق بقصبان لافذة زقانتها الصغيرة في
رعب ، مع نوى الانفجارات الضخمة ، الذي يصمّ
أذنها ..

وكان قلبها يخفق في قوة .

بمنتهى القوة ..

فما حدث كان يؤكد أن (لهم) هنا ..

دخل القلعة ..

لقد قطعها بقراته المذهلة

اخترق كل الحواجز والظلمات

ولقطها ..

وياله من رجل

ويكأن لهفتها ، هتلت -

- هيا .. أسرع أخرجني من هذا الجحيم

برز جندي للحراسة ، ليصبح بها في عصبية ،
وهو يلوح بمنقعه الآلي :

- بصمتي يا امرأة ، أو تحدثني بالأمسية .
صاحت به ، وهي تترجع أمام مدفعه في خوف .
- لست أظهم ما تقول . أقسم بقتي

قيل أن يتم عبرته ، فندت بد قوية ، تكبص فجاء
على ضيق الحارس ، ثم لتترعه من مكانه بمنتهى العنف ،
وسمعه (هوليا) يطلق شهقة قوية ، ثم سمعت دوى
رمصاصات تتطلق ، مع صوت ضربة مكتومة ، طرأ
بعدها جسد الحارس عبر المكان ، لم ينظم بقضيل الزرقاة
في لواء ، ثم برزت في علف إلى نفس اللحظة لتس ظهر
فيها (أدوم) ، في رى جنود (كنزوا) ، فليكمه لكمة
أخرى في أذنه ، سقط الرجل بعدد غافد الوعى .

وتلوى ، هتفت (هوليا) في (أدوم) بمنتهى الدهول ،
وهو يلحنس لالتقاط مقابيح الزرقاة ، من حزام
للحارس ، ثم لم تلبث أن هتفت بفرحة طاعية ، عندما
اعكزل ليلفتح زلازلتها :

- كنت أعلم أنك ستأتني كنت واقفة من أنك لن
تتخطئ عني أبداً .

قرايت أن تتدفع لتتعلق بطفه ، وتلقى بطنها بين
ذراعيه ، تعبيراً عن امتنانها لما فعل من أجلها ،
ولكنه استولفها برلحته ، على امتد ذراعه ، وهو
يسألها في اهتمام :

- أأنت بخير ؟

هتفت في سعادة :

- بالتأكيد ، عانيت قد انقضت من هذا الجحيم
أجابها في حرم ، وهو يجنبها خراج الزلزلة
- الأمر لم ينته بعد - صرنا داخل قلعتهم .

هتفت ، وهي تتبعه في حماسة :

- ولكنك نجحت في الدخول - أليس كذلك ؟

قال بنفس الحزم :

- الدخول ليس مشكلة . المشكلة كلها تكمن في الخروج .

هفت :

- الدخول ليس مشكلة ١٢ اي قول هذا ١٣ :

بنما أسفل المبني فتوقف يستطعم الأمر ، وهو يقول .

- الاندجرات التي صنعتها في الساحة ، صنعت على تشييت التباهم ، وبث الارتباك والطمس في صفوفهم ، ولم يكن من الصعب أن أعظم أسباب أحدهم ، ليقودني إلى هنا ، لم الخروج ، فهو قضية أكثر صعوبة .

قلت في لهفة :

- ولكن لديك خطة بديلة ؟

تلهد ، وهز رأسه ، مجيباً :

- مطلقاً .

حققت في وجهه ، هاتفة في دعر والرتياح .

- مطلقاً ١٢ ماذا يعني ١٣ ؟ ليست لديك خطة للخروج

من هنا ١٤ ؟

صمت لحظة ، وهو يتطلع إلى ساحة القلعة ، عبر حرجة الباب ، قبل أن يقول :

- ليست هناك سوى وسيلة واحدة

سأنته في لهفة :

- وما هي ١٥ ؟

أشار إلى المبني المتغلغل عبر الساحة ، وقال :

- الشمس غابت بالفعل ، وهناك يوجد مولد الكهرباء

الرئيسي للمكان ، ولو أكتفى عبور الساحة ، من خلفها

بزيهم هذا ، وقت منتصف المولد الرئيسي ، سيهم قتلهم ،

وتسود الفوضى ، وسيمنكت عنقذ لي نستقل (الجيب)

الوحيدة المبقية ، نبتلق من هنا

قالت في عصبية :

- إلى قلب الصحراء ؟

سألها في صرامة :

- أندية وسيلة أخرى ؟

هزت رأسها نظماً في مرارة ، وقالت :

- قلاً ، ولكن هذا يبدو لي أشبه بالفرار من جحيم
إلى آخر .

قال في هدوء :

- بسيارة (جيب) ، ربما تكون لدينا فرصة للفصل .

غمضت في استسلام :

- ربما

قالت ، ثم أمسكت بدراعه فجأة ، قلعة :

- ولو نجحنا في الخروج من هذه الأكمة

توقفت بقية في حرج ، فالتفت إليها متسائلاً

- ماذا سيحدث عندئذ ؟

تردد وجهها حمرة ، من فرط الخجل ، وهي تقول :

- هل يمكن أن تدعوني إلى العشاء ، في مكان ما ؟

تطنّع إليها بدهشة حقيقية ، قبل أن يهز رأسه ،
مضغماً بالعربية :

- والنساء !

سأله في لهفة :

- ماذا تقول ؟

استدار إليها ، ليشرح لها بالروسية ما قاله ،
و ...

ولكن استدارته لم تكتمل ..

فمع استدارته ، نوى الانفجار بقية

كثيفة بنوية محدودة ، أمسكت باب المبنى ، ودفعته

مع (هوليا) إلى الداخل في عتف ، ليرتظما بالجدار
 في قوة ، ثم يستقل لسانه ، في نفس اللحظة التي
 برز فيها (روبرتس) ، مع فريق من رجاله ، وكلهم
 يصوبون أسلحتهم إليها ، وهذا الأخير يقول ، بكل
 ظفر و زهو ، وشماتة للدنيا :

— خسرت ابها المصري . أخيراً

وهو كتب (هوليا) بين قديمها .

كالبحر .

• • •



٨ - الانفجار ..

تفندق آذان الحجر ، من ذلك للجنم الكبير ، في
 قلب مبنى المخابرات للعمامة المصرية ، وترقد في
 المكان كله ، مع هبوب الليل وسكوته ، فترك مدير
 المخابرات عينيه ، وهو يجلس على رأس مسادة
 الاجتماعات الرئيسية ، وتراجع في مقعده ، قائلاً :

— هيا يا رجال لا ينبغي أن نفوتنا صلاة الفجر .

كان الإرهقي يبدو واضحاً على وجوههم ، بعد
 اجتماع دام أكثر من سبع ساعات متصلة ، وكلهم
 نهضوا في صمت ، و ..

وهجأة ، اندفع مسئول الاتصالات إلى المكن ،
 وهو يلوح بورقة في يده ، هتافاً في الفعل :

— مطومت جديدة من (المكسيك)

تلقظ المنير الورقة من يده ، وطقها في سرعة ،
 قائلاً :

- المرفأب التابع لدونا (كارولينا) ، يؤكد وجود
هناك عذيق . مع انفجارت قوية ، داخل قلعة الجنرال
(ألنزو)

تبادل فرجال مهمة خلفنة ، قبل أن يقول لأدهم
فى هزم :

- إنه سيادة العميد (أدهم) بالتاكيد .

وظلة المدير بيهامة من رأسه ، قللاً :

- ومن سواء ، يمكنه أن يخلل الصحراء فى ملحة
هرب طليخة .

قال أحد للرجال فى توتر .

- ولكن هذا يضى فيه داخل للقلعة .

والضمان آخر فى قلق :

- وسط (ألنزو) وجيشه .

وأكدت ثقت :

- ويقاتلهم جميعاً فى عطف

اتخذ حاجب المدير ، وهو يقول :

- لست أرى كيف يفعل (ن - ١) هذا ، ولكنه
يجد وسيلة ما يوماً .

تبادل فرجال نظرة صامتة ، قبل أن يتعمد لأدهم .

- أحس أنه ليس فى كل مرة تسلم الجرة

أزدد انعقاد حاجبى للمدير ، وهو يفسم :

- من يفرى ؟!

ثم التفت إلى مساعده ، يسأله .

- متى سيصل رجال (كارولينا) تقريباً ؟!

أجاب الرجل فى سرعة :

- ليس قبل ثلاث ساعات ونصف الساعة

عط المدير شفطيه ، قللاً :

- فى مثل هذه الظروف ، يمكنك أن تلمس أمرهم

تلمساً ، لموقف كادى تصفه هذه الأوراق ، لا يمكن

أن ينتظر أربع ساعة أخرى ، وليس لثلاث ساعات

ونصف الساعة .

قال رجل مخايرت في مرارة :

- أيقنى هذا أن كل ما قطعناه ، كان بلا طقل .

قلبه المدير عليه ، قللاً :

- على العمء أن يمسى ، وليس عليه فرق النجاح

تبدل الرجال نظرة صفتة اخرى ، ثم قال لخدمهم
في اسف :

- أخشى أن الموقف ليس في صالح سيادة السيد
(لخدم) هذه المرة

ظنهم آخر :

- نالسف .

قوم المدير قفعله ، وهو يشد قلته ، قللاً في حرم .

- هل تعرفون الفصل ما ينبغي أن تفعله الآن ؟

فرفعت العيون كلها في تساؤل ، فتبع بحزم كبير :

- أن تؤدى صلاة الظهر .

وكان على حق تماماً ..

فهذا أفضل ما يمكنهم فعله .

وكل ما يمكنهم فعله ..

* * *

لثلاث دقائق كاملة ، خيم الصمت التام ، على حجرة
دون (باتشيلو) . في قصره في (واشنطن) .

وطول تلك الدقائق الثلاث ، كان يحدث في وجه
تونا (كارولينا) ، التي انتهت من شرح ما لديها ،
وتراجعت في مقعدها ، في تنتظر جوابه .

ولأن تونا تعرف طبيعته جيئذاً ، منذ كان صديقاً
لوالدها في طفولتها ، فقد لاثت بالصمت التام بدورها ،
وتركته يدرس الموقف ، ويديره في رأسه العجول
مرات ومرات .. ومرات .

وفي النهاية ، تراجع دون (باتشيلو) بدوره في
مقعه ، قللاً -

- أنت مجنونة يا تونا مجنونة تماماً

لم تعلق على عبارته ..

لم تعترض ..

لو امتنكر ..

بل ولم تعضب ..

فقط واصلت صمتها ، وهي تتطلع إليه في هدوء ،

حتى ابتسم ، مضيقا :

- ولكن أسلوب تفكيرك يروق لي تماما .

وهنا اعتذرت ، لتسأله في اهتمام :

- أيعنى هذا أنك معي ؟

لوح بده ، قائلا

- إنه لا يعنى شيئا ، حتى هذه اللحظة .

ومضت شفثيه ، قبل أن يصيف

- ما تتويى فعله سيثير حفيظة لكل بلا استثناء

قلت في هدوء :

- بل سيثير جوبهم .

عاد يمد شفثيه ، قائلا :

- ربما كان هذا هو التعبير الأكثر دقة .

ثم عقد حاجباه ، مع استطرادته :

- ولكن الحرب مستشعل بلا هوادة

تنهت ، قائلا :

- الحرب مستشعل في كل الأحوال يا دون . كل

شيء يؤكد أنها كانت مستعدة للاستعلان في أية

لحظة .. عديد من زعماء العلاقات كانوا يطمون هذا ،

ويعرفون جيدا أن (جوماتي) الحظير يسعى للقب ،

ولكن لعدم لم يحرك ساكنا لملعه من هذا بل ولم

يحاول لعدم حتى تخبري مما يحدث ، وكانهم

يوافقونه فيما ذهب إليه .

لوح بسبابته في وجهها ، قائلا في صرامة :

- لقد كتبت (جوماتي) ، دون الرجوع إلى مجلس

العلاقات يا دون ، ودون حتى طرح الاهتمام على

الجميع ، وهذا يخالف كل القواعد ، وبشدة

ترجعت مرة أخرى في مقعدها . قللة .

- حقا ؟ لماذا لم يعترض أحدهم إن ؟ لماذا صمتوا
على ما فعلته به ؟

قال مظهرا :

- الزمالة الشائعة لا تظهر حيلاتها على المسطح
يا دوننا .

مالث نحوه بحركة حادة ، قللة في صرامة :

- وهذا ما أقصده بالضبط . إنهم لم يعترضوا
علانية ، لأنهم يدبرون أمرا ما خفية

قال في حدة :

- وأنت تسعي لاستئثاره خضبتهم أكثر ، في قل
هذه الظروف .

كررت في حزم :

- ليس خضبتهم ، وإنما جنونهم

ثم نوحنت بكفها ، مستطردة :

- قلجئون بعني المرأة ، ويفقده صوابه وقزاقه .
وقد رتبته على تقييم الأمور ، واتخاذ الخطوات
المناسبة ، في الوقت المناسب ، وهذا الفصل ما تصح
فيه خصمك ، عندما تنوي القضاء عليه لعلما
عند بلوغ سبيلته ، قللا

- أمر خطير . خطير للغاية يا دوننا

ترجعت في مقعدها كعائتها ، وهي تقول في
صرامة جافة :

- أعلم هذا يا دون . ولكنني لم أت إحصاءة الوقت ،
في محاولات نصيح صفيمة

قال في كوتر :

- قلت . إنك تريدان استشارتي

قلت في برود :

- لم يكن هذا ما قصدته بالضبط

سألها في عصبية :

- ماذا قصت إن ؟

تطعن إلى عهده مباشرة ، وهي تجيب بنفس
البرود .

- أريت فقط أن أسالك . أئت معي لم لا ، فلي حرب
عهد ، لا يمكنني تقسيم لكل إلا إلى قسمين فحسب .
أصدق أو أهدام ، فلي أية خلة ترهب في أن
تسجل اسمك ؟

جاء فيها لعظة ، بشيء من الارتياح ، قبل أن
يجيب في هزم

- خلة الأصقاء بالطبع يا دون .. عما كنت دافعا .

نهضت قائلة

- عظيم

واتجهت نحو الباب مباشرة ، وهي تصوف ، دون
أن تلتفت إليه .

سأصل بك ، عنما تحصي اللحظة .

ثم

- بكل تأكيد يا دون .. بكل تأكيد .

لم تك تعلق الباب خلفها ، حتى تمت في وقت :

- إنها مجنونة بحق

وأرهب سمعه ، ليتابع وقع قدميها ، وهي تبعد
عبر مصر القصر للتطوير ، قبل أن يلتقط سماعة
هاتله الخاص ، متبها -

- ومنشعل حربا ، لا لهلية بها .

أما روبا (كارولينا) ، فقد وصلت سرها بنفس الهدوء ،
حتى غادرت قصره ، وعلقت إلى سيارتها ، وأطلقت بابها
خلفها ، لتسل سائقها في اهتمام وهي تشعل سيجارتها :

- هل يعمل جهاز التنصت بكفاءة ؟

ضم السائق يمينه ويده ، وهو يلوح بيده ، قائلا :

- بمنتهى الكفاءة .

سألته ، وهي تسترخي في مقعد :

- هل بدأ في إجراء اتصالاته ؟

أجابها مبتسما

- فور خروجه يا دون .

تفثت حبان سيجارتها ، وهي تقول .

- عظيم . دغد تستمع إلى عرص لليلة إذن .

الطريق المسلك بالسيارة ، وهو يضغط زراً صغيراً ،
فالتبعت داخلها صوت نون (باتشيتو) ، وهو ينقل
حديثه معه إلى زعماء العائلات ، واسترخت هي في
مقعدتها لئلا ، وهي تتمتع :

- كل شيء يسير وفقاً للخطة .

ولسببت جسيبه ، وشفتاه ترسمان ابتسامة كهيرة
ابتسامة الظلوة ..

ووالقة .

للغاية ..

لحلبست صرخة رعب هائلة ، في حلق (هوليا) ،
وهي تحنق في (روبريجز) ، الذي تألفت عياده . هي
ظفر وحشى عجيب ، وهو يتطلع إليهما ، في حين

تهض (أدهم) في هدوء مذهش ، لا يتناسب أبداً مع
الموقف ، وهو يقول :

- تأخرت في إطلاق القنبر يا هذا . معظم من
وجهتهم ارتكبوا الخطأ نفسه ، ثم لم يجدوا فرصة
ثانية ، لتلافي الخطأ الأول

قال (روبريجز) في خشولة

- لقد انتهى أمرك أيها المصري ، وسهرتلك
المتعنتة هذه . إن تغفر من مصيرك شيئاً

قال (أدهم) في سخرية ، وهو ينفض النصار عن
ثيابه :

- وهل تعتقد أن وقاحتك ستفعل ؟؟

تعتد حلجها (روبريجز) ، وهو يقول في حدة .

.. ما الذي تحاول فعله بالاصطحابها المصري ؟؟

هز (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال

- الخطة الأتلية بارجل . أحتون أن أثير غضبك .

والفندق صوابك ، حتى تقدم على فعل أخرق ، يمنحني
الفرصة للخروج من هذا الموقف .

صاح فيه (روبريجر) في غضب :

- ستكون لحق بحق ، لو تصوّرت أنه بإمكانك
هذا .

عاد (آدم) بهر عتفيه ، وهو يقول في سخرية :

.. من يدري ؟؟

لم تفهم (هوليا) حديثهما ، الذي يتبدلانه بالأسبقية ،
ولكنها نظرت بصرها بهيئتهما في ذهول تام وحيرة
بلا حدود ..

قد (روبريجر) ، الذي يفترض كونه في الموقف
الأكثر قوة ، مع تلك السلاح القوي في يده ، وقضود
المحيطين به ، يبدو شديد التوتر والعصبية ، على
عكس (آدم) ، الذي يبدو سلفاً لامباليا ، وعقله
هو الملتصر ، في هذا الموقف الرهيب

ولم تتمخ (هوليا) من فهم هذا

لم تتمخ أبداً ..

وربما لو كانت يتحدثان الروسية ، لما اختلف الأمر
كثيراً ..

فقد لاحظ وجه (روبريجر) في شدة ، وهو يتراجع
خطوة إلى الخلف ، ويلوح بيده ، أفلا في حدة

- فربما أنها المنطلق المصري .. لن أضيع الوقت
في محادثة الطرمة هذه ، فلقابلة ستفجر ، بعد
لقل من ثقيتين ، لتتسبب للمكان كله نكسا ، و . .

رأسهم الدهر على وجوه جنوده ، مع قوله هذا ،
في حين تألفت عينا (آدم) وهو يقول :

- القابلة ؟؟ هل قلت إن قبلة ستفجر ، لتتسبب
الفتنة كلها ؟؟

ثم رقع عييه إلى اليهود ، مضيفا في لهجة خاصة :
- بعد لقل من ثقيتين .

أمر (روبريجز) الخطأ الذي وقع فيه ، عندما
أصيب جنوده بدعرة شلل ، جعلهم يتخلون عنه ،
وبعدون مبتهجين ، وهم يصرخون :

— فنبذة ، فنبذة مستنشق للمكان كله بعد أكل من
نقيبتين

سمع الباقون صراخهم ، فنبذت هي المكان موجة هائلة
من الدعرة ، جعلت قتل يدعو في كل اتجاه ، محاولاً الفرار
بحيائه ، أصبح بهم الجنرال (كنزور) ، وهو يعترض
طريقهم ، محاولاً منعهم من مغارة القلعة :

— تراجعوا هذا أمر إن تمارروا القلعة إلا على
جيشي .

ولكن المؤلف لم يكن يحتمل تصرفه هذا بهذا .

فالانفجرات السابقة ، وقتوترا الذي ملأ القلوب ،
بسبب هزيمة نصف الجيش ، أمام رجل واحد ،
وصرخات جنود (روبريجز) ، كلها تضاهرت لتتلفى
الزعيم في قلوب الجميع ..

والزعيم يتذهب للقتل .

ويصرخ الحماسة

كل الحماسة

لذا ، لقد حقل الجنود لجلالهم ما يطلبه تمام

لقد نظروا أمامهم ، وهم يقاتلون للفرار من المكان ،
وهو يصرخ :

— تراجعوا .. تراجعوا هذا أمر ..

وتكن كداهم على أصناف وأقوى مما تصور .

بل ومن كد ما يتقيه من أوامر .

وسقط الجنرال ..

سقط تحت أقدام جنوده ، فتنى وطاته دون أدنى
رجعة أو شفقة ..

وصرخ الجنرال المكسجى للمشي

وصرخ ..

وصرخ ..

ثم ثلاثت صرخاته .

وقرألت ..

فقد عبر الجنود أبواب القلعة . وفروا منها ..

على جثته ..

وبكل غضبه وثورته ، رفع (رودريجز) فوهة مدفعه الآلى ، فى وجه (آدم) صرخاً :

- أرايت ما فعلته ١٢ أرايت الفوضى التى تصنعها ، فى كل موقف نواجهه ١٣

ثم ارتفعت صرخته لكثير :

- ها اذهب إلى الجحيم ، لتثير فيه كل فوضى الدنيا .

صرخت (هوليا) برعب هائل ، عندما سقط زناد مدفعه . ليطلق رصاصاته نحو (آدم) مباشرة

واللحظة ، تصورت أن رصاصاته قد أصابت هدفها

لم أتنبه فجأة إلى أن الهدف لم يعد فى موضعه ..

لقد كفت صوتا (آدم) ترفيقاً سيئاً (رودريجز)
بمنتهى الثقة ، فلم تك تحرك ؛ لاغتصار رنك مدفعه
الآلى ، حتى تحرك (آدم) بسرعة خرافية

كأن مصاباً فى كتفه ، ومساعد ، وعقده ، وجهته ،
وعلى الرغم من هذا ، فقد وثب جانباً ليتلقى
رصاصات المدفع الآلى ، قبل أن يضرب نفسه
بالقدر . ثم يدور حول نفسه ، ليركل (رودريجز)
فى صدره بقوة ..

وصرخ (رودريجز) ، وهو يحول إطلاق نيران
مدفعه مرة أخرى :

- لن تفر . لن تنجح هذه المرة أبداً

فهبزت أسلحة (آدم) الفولاذية على مصممه ،
ولونه فى قوة ، وهو يقول .

- أتم تنبهه إلى أنك كثير الخطيئ يا هذا ؟

إطلاق (رودريجز) صيحة ألم ، مع لقواء مصممه ،

ويحطو لمنفع الأكلي من يده ، ولكنه أسرع يستل خنجره
الحك من حراسه ، ويصرب به (أدهم) صارخا :

- ما رأيك بهذا القتل ؟

اصاب نصل الخنجر ذراع (أدهم) ، ومزق جزءا
مها ، تصرخت (هونيا) في زعر ، مع الدماء التي
تفجرت منها ، ولكن (أدهم) هوى على أنفه
(روبريجر) بنكمة كالقنبلة ، قللا -

- المهم أن يكتمل ،

كانت صريرة تكلي لإسقاط ثور ، ولقد فجرت ألفا
المكسيكي بالقفل ، واطلقت منه بقاء غمرت صدره
كله ، على الرغم من هذا فقد تشبث بـ (أدهم) في
قوة ، وهو يصرخ :

- لن تفلتني لن نفر من هذا لقد خسرت
فرصتي في للتجاة ، لاصص مصرعك هذا لن
تقلت أبدا -



تم بطور مختصر - ميركل (روبريجر) في جسر طره

لكنه (أدهم) ، كلمة أخرى في فكه ، وهو يقول :

- هذا ما تستحقه أيها اللوغد

ولكن (رودريجز) تشبث به أكثر ، وهو يصرخ :

- لا .. لن تفلت .

ثم انطلقت من حلقه ضحكة عالية مجبونة ، وهو يكمل :

- هذا امر منقطع معا سنلقى مصرعنا معا

لوقت ان يكفى للحياة لهذا . لن يكفى لهذا

لكنه (أدهم) كلمة أكثر قوة ، صلحا -

- خطأ أيها اللوغد لقد تركت واحدة من سيوف

(الجبب) صالحة للعمل .

تطلعت ضحكة (رودريجز) أكثر جنونا ، على

الرغم من النمام ، قلى تساقطت من لفه المصم .

وأسمائه المكسورة ، وهو يصرخ .

- كنت لك . إني قد ضحيت بفرصة بجنى لكنتك

أيها المصري لقد أنفقت المسيرة المتبقية . قبل أن

أهبطك هنا لقد خسرت أيها المصري كلاهما

خسر معركة هذه المرة . حتى لو جريت بالخصي

مصرعتك . لن يمكنك الإفلات لهذا . القنبلة

ستفجر بعد عشرين ثانية .. عشرين ثانية فمضب .

قلها ، وراح يطلق ضحكات مجنونة ، جطت قلبا

(هوليا) يرتجف بين ضلوعها . على الرغم من

قبح لم تفهم ما يحدث حولها ، ولكنها رأت (أدهم)

يستجمع كل قوته ، ثم يهوى على طلي (رودريجز)

بكلمة كالقنبلة .

واقترعت كل نرة من كبشها ، مع صوت القرعقة

المخيفة . قلى أعطيت هذا ، وقلى قصعت بعدها

عينا (رودريجز) عن آخرهما ، قبل أن يميل عنقه

على جسده بزاوية عجيبة مخيفة ..

وعلى الرغم من مصرعه . ظلت أصابعه متشبثة

بمسرة (أدهم) في قوة .

ومون أن يضيع (أدهم) ثقيفة واحدة ، فسترع
سئره ، وألقاها مع جثة المكسيكي بعيداً ، ثم استدار
إلى (هوليا) ، وحملها بذراعيه في حركة مباغتة ،
جعلتها تصرخ :

— ماذا هناك ؟

صاح بها ، وهو يتنطح خارج المكان :

— هناك قنبلة ، مستكشف كل شيء .

صرخت ، بكل رعب الدنيا :

— قنبلة ١٢ ومئتي متفجر ١٢ !

لتعقد حاجباه بشدة ، وهو يجيها ، دون أن
يتوقف عن العدو

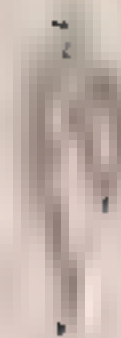
— بعد عشر ثوان .

وجلست صرختها في المكان كله هذه المرة ، من
فرط ، رعبها وانهارها .

أما هو ، فقد ظلّ يعدو بالقصى سرعته ، عبر
ساحة القلعة ، وعطلة يستعد عجلات (روبريجز)
الأخيرة

« حتى لو جرّيت بالقصى سرعتك ، لن يمكنك
الخلاص أبداً »

أبداً



٩- الختام ..

امتلأ قلب المضيفة الروسية برعب هائل ، ثم
تشعر به في حياتها كلها من قبل ..

رعب جعلها تصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

وكان الوقت يمتلئ بسرعة مطبقة

تسمع ثوان تبهت ..

ثمان ..

سبع

واحد (لاهم) أن (رودريجز) كان على

حلي

مهما بلغت سرعة عذوه ، لن يمكنه الإفلات من
الانفجار ..

أيذا ..

لا بد من البحث عن وسيلة أخرى إذن

لحبة وسيلة ..

ودون أن يتوقف عن العدو ، وهو يحمل (هوليا)

بين ذراعيه ، راحت عيناه تكوران في المباحة

ثم توقفتا لحظة ..

توقفتا عند النهاية ..

وبسرعة قصوى ، اتجه نحوها ..

ست ثوان تبهت ..

خمس ..

أربع ..

وبقفزة ماهرة ، وعلى الرغم من حملة ، وثب

(أدهم) إلى سطح الدبابة ، ثم أنزل (هوليا) ،
وهو يفتح قمة برجها في سرعة ..

وصرخت (هوليا) :

.. هل .. هل مستحتمل ؟

جعلها في سرعة ، وشهقت عندما ألقاها داخل
الدبابة ، صاخبا :

.. دروعها مستحتمل ،

ثلاث ثوان تهتت ..

الثلاث ..

وقفز (أدهم) داخل الدبابة ..

ثانية واحدة ..

وأغلق كوتها في سرعة وإحكام ، و

ودوى الانفجار ..

تفجرت قنبلة (م - ٤) ، في جهاز الاتصال الخاص
بـ (لورا كيلرمان) ..

ونسفت البرج الذي بهوى حجرتها لمسفا ..

ثم انكبت الانفجار إلى بقى قنبلة القلعة ..

وأبراجها ..

ولسوارها ..

ولرئيت الدبابة العريفة في علف ..

بمنتهى العلف ..

وتساقطت الأحجار عليها من كل صوب .

ولمحت النيران دروعها الخارجية في قوة ..

وصرخت (هوليا) ..

وصرخت ..

وصرخت ..

لم تترك تواصل صوت تساقط الأحجار ، وارتطمها

بجسم النديبة ، ولا كم بلغت الحرارة داخلها ، قبل أن
تتوقف تمامًا عن الارتجاف ، وتنبعث داخلها أبخرة
داكنة ..

وعندئذ ..

عندئذ فقط ، توقفت صرخاتها ، وحذقت في وجه
(أنهم) ، هائلة :

- هل .. هل نجونا ؟!

كان العرق يقصر وجهه وجسده ، وهو يقول :

- هذا يتوقف على أمر واحد ..

سألته في لهفة :

- وما هو ؟!

أدار عجلة كوة التبرج ، وهو يجيب :

- كم الأحجار ، الذي تساقط فوقها ..

سقط قلبها بين قدميها ، عندما تقبضت عضلاته

كلها في قوة ، وهو يحاول إدارة العجلة ، وهتفت
مذعورة :

- هل .. هل أصبحنا سجناء هنا .. في هذا القبر

المعنى ؟!

تجاهل قولها تمامًا ، وهو يدبر العجلة بقوة
لكبر ..

ولكبر ..

ولكبر ..

ثم استجابت العجلة أخيرًا ..

ودارت في قبضته ..

وانفتحت الكوة ..

وعندما بدت للسماء من فوقها ، ابتسم هو في

ارتياح ، ومسح العرق الغزير ، الذي يقصر وجهه ،
قللاً :

- نعم .. لقد نجونا .

صرخت (هوليا) بكل الفرح ، الذي تفجّر في
أعناقها ، ووليت محاولة التعلّق بطنه ، ولكنه انقطع
وسطها بحركة سريعة ، وطلع جسدها إلى أعلى ،
لتغادر الدبابة العريكة ، ثم لم يلبث أن لحق بها ،
وأدار عنييه فيما حوله ، مطمئناً :

- يا إلهي ! لقد نجونا بأعجوبة ..

وكان على حق في قوله تماماً ..

فمن حولهما ، كانت للقلعة قد تحوّلت إلى كومة
من الحطام والركام ، والتيران مازالت تشتعل في
بعض أجزائها ، هنا وهناك ، وعلى الرغم من هذا ،
فقد كانت للسماء الصافية ، باليندر العتير في
ملتصفاها ، وما يلقيه من ضوء فضي هادئ على
كل شيء ، مخلفاً ظهرياً رائعاً لشماعة الموقف ،
فهنت هي :

- هل تعتقد أن أحداً سيأتى لنجدتنا ؟؟

لوما يرأسه إيجاناً ، وقال :

- تقفجار كهذا سيجذب حتماً قتياباً كل مخلوق
حي ، على مسافة مئة كيلومتر على الأقل ، وإن
يمضي وقت طويل ، حتى يكتظ المكان بممّئين لكل
السلطات هنا .

قالت في اهتمام :

- هذا يعني أننا قد تجاوزنا المحنة .

ضمهم :

- بالتأكيد .

ماتت نحوه ، قلقة بالهتسامة خجلى :

- ماذا عن تفلقنا إذن ؟؟

سألها في حذر :

- أي تفلق ؟؟

منحته الهتسامة ساحرة ، وهي تقول :

- دعوة العشاء .

تطلع في وجهها الملحز اللتان ، الذي جعلها تبسو ،
تحت ضوء القمر ، أشبه بتعطل من المرمر لآلهة
الجمال ، ولكن ذهبه تجاهل كل سحرها وقتتها ،
ورسم صدره للمرأة اللوحيدة التي أحبها ، في حقيقته
كلها ..

صورة (منى) ..

وباتساعة هائلة ، هز رأسه ، وهو يقول :

.. يا للتسام :

وعلى الرغم من أنه قد نطقها بالروسية هذه
المرة ، إلا أنها لم تفهم ما يقنيه ..

لم تفهم أبداً .

www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

مع تحيات منتدى ليلاس